السوريون صنّاع حياة

من جديد يطلُّ علينا العيد

من جديد يلملم السوريين جراحهم، ومصائبهم ويحاولون الاحتفال بالعيد، ليس لأنه عيد وفقط، بل لأن فرحهم محاولة دائمة ليعلنوا على الملأ أنهم شعب يعشق الحياة ويرغب أن يعيشها، يحب الفرح ويرسم تفاصيله رغم الحزن، شعب لم يسعى إلى موت ولا إلى خراب ولا إلى تشريد.

يوماً بعد يوم يُثبت السوري أنه أهلٌ للحياة، ويوماً بعد يوم يُثبت القتلة من الطغاة أنهم يتمالحون مع طعم الدم ولا تستقيم مع بنى استبدادهم لغة الحياة، ويوماً بعد يوم يُثبت المجتمع الدولي أنه أعمى وبلا روح وأن عهوده ومواثيقه في حقوق الإنسان والقانون الدولي ليست أكثر من جعجعة بلا طحين.

الجنرال يذهب لإقامة صلاة العيد على أطلال مدينة هدّمها بوحشية فوق رؤوس أهلها وناسها، وكأنه في ضجيجه الإعلامي هذا يحاول أن يلوي عنق التاريخ، وأن يزوّر تفاصيل المكان، في حين صلى أبطال هذه المدينة المرحلون في كل بقعة سورية وطأتها أقدامهم الطاهرة، فأينما تنحني جباه الأبطال خشوعاً يحضر الله كي يبارك صلاة السوريين، بينما حينما تدنس جباه الطغاة حرمة المساجد فلن يكون إلا ظل الدكتاتور وهو يرسم شعوذات الأفاقين.

وفي حلب، رغم الحصار، ورغم التهديد، ورغم شبح الجوع الذي يعتقد البعض أنه سيكسر من عزيمة الحلبيين الذين رفضوا مغادرة مدينتهم طوال سنوات، يفرح أهلها المحاصرون بالعيد، يمارسون طقوسه الأليفة، ولو بتقشف شديد، لكنهم يمارسونها، ويعيشون تفاصيلها بدفء قلوبهم العامرة بحب الوطن، من قال إن المحاصر سيموت كمداً... ها هو الحلبي يقول بعالي صوته: الحياة جميلة ونستحق أن نعجنها بالفرح رغم الحصار..

كما في حلب في الوعر، وفي مضايا، وفي الغوطة، وفي دير الزور... السوريون ما زالوا صنّاع حياة وسيستمرون، هكذا تقول رسائل العيد...

المحرر السياسي

إنـــقـــاذ الـــــروح الـــسـوريّـــة

في ٢٠١٦\٩\١٢ سيبدأ سريان الاتّفاق الروسيّ الأمريكيّ حول وقف الأعمال العدائيّة في سورية، لست هنا لأناقش تفاصيل هذا الاتّفاق ومدى قدرته على الصمود ومدى فاعليّته، وهل يؤسّس فعلاً لمفاوضات الحلّ السياسيّ، ولست أيضاً بوارد مناقشة مدى اقتناع الأطراف المتصارعة فيه. ما أريد الحديث عنه هو الوجه الآخر الذي يتوجّب علينا كسوريّين أن نتوقّف عنده.

بتفاصيل كثيرة صيغ هذا الاتفاق، حدّد بالأمتار أماكن وجود الطرفين المتصارعين والأسلحة التي ستسحب من المعركة وعدد الأشخاص من كلا الجانبين. أي باختصار، كما لو أنّك أمام قائد عسكريّ يوزّع مهامّ جنوده، وباختصار أيضاً - لكن وبما يشبه الفاجعة - فإنّ هذا الاتفاق يعكس غياب الروح السوريّة عن تقرير أيّ أمر يخصّ السوريّين.

ما من شكّ في أنّ وقف هذه الحرب هو حاجة سوريّة ملحّة جدًّا، وما من شك في أنّ البدء بالحلّ السياسيّ هو حاجة أكثر إلحاحاً، لكن هل يمكننا أن نغمض أعيننا عن تحكّم الآخرين بكلّ مسارات هذا الحلّ ومآلاته النهائيّة؟.

كلّ المؤشّرات الاقتصاديّة والسياسيّة والثقافيّة والاجتماعيّة تشير إلى أنّ الكارثة السوريّة هي من الفداحة إلى درجة أنّها ستكون ذات تداعيات بالغة القسوة؛ فهذه الحرب التي لا تنحصر نتائجها بمئات آلاف الضحايا، والتي يمكن أن تصل إلى المليون، ولا بمثلهم من الجرحى والمعاقين، ولا بملايين المهجّرين والمشرّدين والنازحين، ولا بملايين الأطفال المُبعدين عن مدارسهم وبيوتهم، ولا بدمار نحو ٦٠٪ من المنازل والبنية التحتيّة في سورية ولا.. ولا...

إنّ الكارثة الأكبر والأفجع هي تهتّك النسيج الاجتماعيّ السوريّ، واكتساح ثقافة العنف ومشاعر الحقد مكوّنات هذا المجتمع، ومحاولة جهات كثيرة إخماد الروح السوريّة تماماً.

في كلّ الحروب التي تشبه في أوجهها الحرب في سورية، وخصوصاً المجتمعات التي تتقاطع مع سورية في تعدّد مكوّناتها الاجتماعيّة، لم تتمكّن القيادات التي تولّت إدارة هذه البلاد من أن تُخرج مجتمعاتها من تداعيات الحرب، ولا أن تؤسّس حتّى لمسار يفضي إلى الخروج من هذه الكارثة، ولا تزال معظم هذه الدول تتخبّط في تداعيات حروبها، وتتصرّف كما لو أنّها تؤسّس لحرب أخرى أفدح من سابقتها.

إذا كانت المرحلة السابقة في سورية قد أظهرت وبوضوح شديد العجز الكبير للقوى السوريّة التي تصدّرت الصراع في سورية عن إيقاف التحطيم المتعمّد للروح السوريّة، وإذا كانت تداعيات هذه الحرب بمثل هذه الفظاعات فإنّه من المستحيل أن تخرج سورية من مفاعيل هذه الحرب إلّا عبر طريق واحد، وهو إعادة واستنهاض الروح السوريّة التي يمكن لها أن تصهر جميع السوريّين في مشروع إعادة بناء سورية.

لعلّ الخسارة الأهمّ طوال السنوات الستّ الماضية هي اتّفاق الجميع على تحطيم كلّ ما يمكنه أن يحمي الروح السوريّة، فالنظام الذي رأى أنّ تحطيم هذه الروح سيمكّنه من إستعادة سيطرته على المجتمع، والمعارضة التي رأت أنّ تحطيم هذه الروح من شأنه أن يقصّر طريقها للوصول إلى السلطة، والمثقفون اللذين تحوّلوا إلى أبواق لا تتلمّس إلّا الراهن ولا تؤسّس لأيّة صيغة وطنيّة جامعة.

إنّ استنهاض الروح السوريّة، وتحشيد الشعب السوريّ المنكوب حولها، يجعل من قيامة سورية أمراً ممكناً، لا بل، إنّه قد يفتح الطريق ليس لمعافاة سورية فحسب، بل ولقيام سورية جديدة عصريّة وديمقراطيّة وقابلة للحياة والتطوّر.

يجب أن ندرك جميعاً أنّ القسم الأكبر من الشعب السوريّ لم يتمكّن من قول كلمته بعد، هذا الشعب الذي زجّ منذ عقود طويلة في دوامة الفجائع، إذ لا يكاد يصحو من فجيعة حتّى تداهمه فجيعة أكبر، لم يتركوا له أيّة فسحة لكي يرمّم جراحه ويستعيد القدرة على تقرير حياته، لكنّ جذوة الحياة لم تمت في داخله، وما أن يتاح لها أن تتنفّس حتّى تستعيد قدرتها على التوهّج من جديد.

يجب أن نثق بهذا التاريخ وأن نثق بهذه الأرض، وأن نثق بهذه الروح السوريّة التي ومنذ آلاف السنين تجترح معجزاتها الواحدة تلو الأخرى.

ليس أمامنا إلّا أن نعيد الاعتبار لهذه الروح، كي يقول السوريّون أخيراً كلمتهم في مصيرهم، وما من مهمّة أكثر نجاعة وصوابيّة من عمل كلّ السوريّين، وخصوصاً مثقّفيها وسياسيّيها ومفكّريها على استنهاض هذه الروح السوريّة.

نحن بأمسّ الحاجة إلى إبعاد من يسحقون بلا رحمة هذه الروح من طائفيّين وتجّار دم وأمراء حرب، وأن نرفع هذه الروح عالياً، كي يرى السوريّون جميعاً أنّها لم تمت، وأنّها أملنا الوحيد كي نعيد الحياة لوطننا ومستقبلنا.

بسّام يوسف

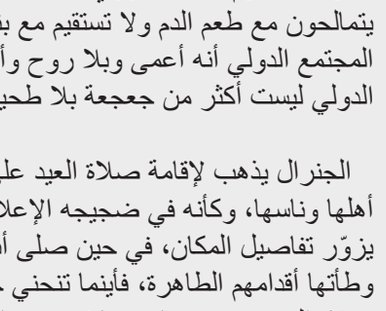
آفاق التدخّل التركيّ ٢

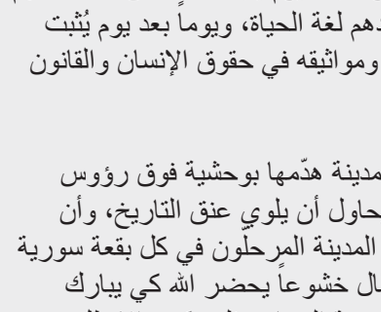
التغيير في النظام الدولي ٤

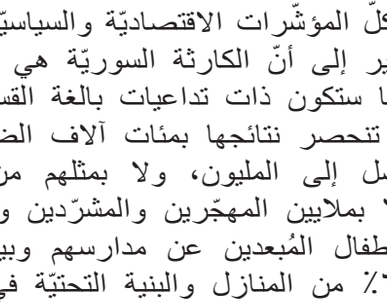
سماسرة شمال الراين ٦

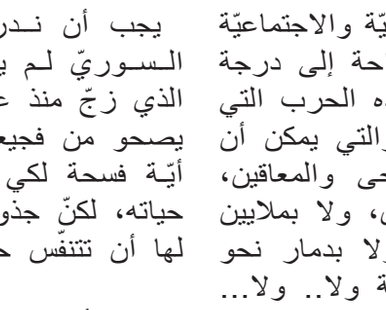
هزيمة الوعي بالحرية ٩

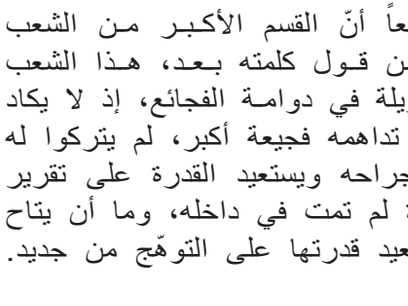
مادة شامل مات ١٢

آفاق التدخّل التركيّ
بعد نهاية الفيدراليّة المعلنة من طرف واحد

ما يجري مؤخّراً من توسّع تركيّ، ومن تصريحات تركيّة باستمرار العمليّة العسكريّة وباتّجاهات مختلفة، قد خلق مواقف جديدة تجاه هذا التدخّل، وربّما سيدفع بالأمريكيّين وبالروس إلى إيقاف هذا التدخّل بكلّ الوسائل الممكنة..

لا شكّ بأنّ التدخّل التركيّ الذي بدأ في الرابع والعشرين من الشهر الفائت، متّخذا من جرابلس منطلقاً له، ومحدّدا هدفه بالسيطرة على الشريط الحدوديّ الممتدّ حتّى الراعي، قد استند إلى ترحيب مبدئيّ من الأمريكيّين والروس على حدّ سواء، فالأمريكيّون الذين لم يجدوا في قوّات الحماية الكرديّة تحت مسمّى «قوّات سورية الديمقراطيّة»، القوّة البرّيّة الكافية لمحاربة تنظيم «داعش»، وبخاصّة بعد استغلالهم للدعم الأمريكيّ المقدّم لهم في اغتنام الفرصة التاريخيّة كما يسمّونها،

وفي إعلانهم لكيان كرديّ مستقلّ، من خلال الإعلان عن الفيدراليّة من طرف واحد، قد وجدوا في التدخّل التركيّ واعتماده على تشكيلات معيّنة من الجيش السوريّ الحرّ، قوّة برّيّة هامّة لمحاربة «داعش»، ومخرجاً مناسباً من الحالة التقسيميّة التي تفرضها قوّات الحماية الكرديّة على الأرض.

كذلك فإنّ التدخّل التركيّ الذي جاء بعد التقارب التركيّ الروسيّ، قد شكّل بالنسبة للروس عامل كبح لتمدّد النفوذ الأمريكيّ فوق الأرض السوريّة، إضافة لتحقيقه للهدف الأبعد، المتمثّل في منع قيام كيان كرديّ منفصل، وفرض الحالة التقسيميّة في سورية.

لكن ما يجري مؤخّراً من توسّع تركيّ أبعد، ومن تصريحات تركيّة باستمرار العمليّة العسكريّة وباتّجاهات مختلفة، قد خلق مواقف جديدة تجاه هذا التدخّل، وربّما سيدفع بالأمريكيّين وبالروس إلى إيقاف هذا التدخّل بكلّ الوسائل الممكنة.

قد يكون من الصعب التكهّن بآفاق التدخّل العسكريّ التركيّ، لكنّ الإدارة التركيّة التي تنطلق من حماية حدودها الجنوبيّة من الإرهابيّين، التابعين لحزب العمّال الكردستانيّ قبل تنظيم «داعش»، تتطلّع كذلك إلى دور أساسيّ في حلّ المسالة السوريّة،

وربّما إلى دور أساسيّ للإسلاميّين في الدولة السوريّة القادمة، فالدولة التركيّة الحاضنة لمؤسّسات المعارضة السياسيّة، والحريصة دوماً على دور مهمّ للإسلاميّين فيها من خلال ذلك، قد تجد في تدخّلها العسكريّ واستمراريّته عاملاً مهمًّا لتحقيق سيطرة أوسع نطاقاً، وأكثر استقراراً، للمعارضة المسلحة التي يغلب عليها الطابع الإسلاميّ،

في ظلّ ما تتعرّض له تلك القوى من هجمات مكثّفة، من قبل القوّات الجوّيّة الروسيّة في الدرجة الأولى، ومن قبل الميليشيات الشيعيّة وقوّات النظام في الدرجة الثانية، وفي ظلّ الموقف الأمريكيّ المتمسّك بخلق التوازنات على الأرض، منعاً من تحقيق أيّة سيطرة للإسلاميّين على مستقبل البلاد.

من هذا المنطلق، فإنّ ما يجري في محيط مدينة حلب من معارك متلاحقة، ومن عمليّات كرٍّ وفرٍّ متتالية، قد أضحى على ما يبدو بمثابة المقدّمات اللازمة والضروريّة لأيّة اتّفاقات وتفاهمات دوليّة جديدة, ففي المرّة السابقة لحصار الأحياء الشرقيّة من حلب، والواقعة تحت سيطرة المعارضة، حين تمّت السيطرة على طريق الكاستيلّو، الواصل بين تلك الأحياء والريف الشماليّ، سارعت روسيا لإعلان فتح الممرّات الآمنة، لخروج ما يقرب من أربعمائة ألف مدنيّ، في حين سارع جيش الفتح لكسر ذلك الحصار من ناحية الجنوب، وتحقيق تقدّم واسع في منطقة الراموسة من الممكن أن يؤدّي لحصار معاكس. وهكذا جاءت الاجتماعات الأمريكيّة الروسيّة المستمرّة بحثاً عن حلّ مناسب لذلك الوضع، قد يكون متضمّنا لانسحاب جيش الفتح من الراموسة، منعاً من تطبيق حصاراً آخر على الأحياء الغربيّة الخاضعة لسيطرة النظام ، ولفتح طريق الكاستيلّو كمنطقة منزوعة السلاح.

لكنّ ما جرى مؤخّرا وقبل إقرار هذا الاتّفاق، من قصف روسي مكثّف، وهجوم للميليشيات الشيعيّة التي تعزّزت بأكثر من ألف عنصر قادمين من العراق، قد أحكم الحصار على الأحياء الشرقيّة من جديد، ممّا دفع بجيش الفتح لتحضير هجوم معاكس، وممّا دفع بطائرات التحالف الأمريكيّة لاستهداف اجتماع قادة ذلك الهجوم.

إنّ ما أقدم عليه النظام السوريّ لمواجهة الثورة السوريّة كثورة شعب، اعتماداً على البعد الطائفيّ، لم ينجح وكما بيّنت الأحداث المتلاحقة بتحويلها إلى حالة صراع طائفيّ سوريّ حقيقيّ، وإن نجح في خلق تفكّك واضح في مكوّنات المجتمع السوريّ، هذا التفكّك الذي لا يمكن أن تتمّ معالجته إلّا في إطار دولة سوريّة جديدة، قادرة على تحقيق قيم المواطنة الحقّة، لكنّ ما يجري اليوم من تدخّلات عسكريّة خارجيّة مباشرة وبشكل واسع، لا تمثّل سوى احتلالات إقليميّة للأرض السوريّة وتحت مسمّى طائفيّ واضح، يمثّل الإسلام السياسيّ التركي جزءاً منها، بينما يمثّل الإسلام السياسيّ الإيرانيّ جزأها الآخر،

فيما يتحوّل السوريّون إلى ضحايا لتلك المعارك الإقليميّة الجارية على أراضيهم، هائمين على وجوههم داخل وخارج البلاد هرباً من الموت كأشلاء تحت الركام بسبب التدمير المستمرّ، أو من الموت جوعاً داخل الحصارات الخانقة.

في ظلّ هذه المتغيّرات الجارية وما يمكن أن يتبعها من توسّعات (فتوحات) جديدة للقوى الإقليميّة في سورية، قد يكون المخرج المناسب منها عبر الإسراع بتطبيق الحلّ السياسيّ، وفقاً للصيغة الدوليّة التي جرى التوافق عليها في مجلس الأمن، وبما يحقّق إخراج كلّ القوى والعناصر الأجنبيّة، وقد يكون الحديث عن ذلك الحلّ ضرباً من العبث، في ظلّ الموقف الروسيّ الداعم لبقاء نظام الأسد، والحامي لوجوده بشكل مباشر.

من هنا، فإنّ ما قُدّم من قبل الهيئة العليا للمفاوضات في مؤتمر لندن، من رؤية لتطبيق الحلّ السياسيّ، يشكل خطوة هامّة لتحديد مسار المفاوضات، فيما لو كان هناك مؤشرات لتسوية وشيكة، في ظل التخوّفات الدوليّة من التوسّع التركيّ الجديد، ولا يمكن النظر إليه كتغريد خارج السرب، فيما لم تكن تلك المؤشّرات متوفّرة، حين يتمّ النظر إليه كنوع من التأكيد على أهمّيّة الحلّ السياسيّ ورؤية المعارضة له، بدلاً من المشاركة في التهليل والتكبير لحلّ عسكريّ، لن يزيد في الوضع السوريّ المعقّد سوى مزيداً من التعقيد.

لؤي حاج بكري

كيف تستطيع سورية النجاة من رعب نظام الأسد؟

عن صحيفة** Boris Johnson – The Times

لكلّ شخص زار مدينة حلب في أوقات السلم، إنّ الأخبار القادمة من هذه المدينة اليوم سوف تجعلك تبكي.

إنّنا نشاهد الهجمات العشوائيّة على المدنيّين، وتفجير المنشآت الطبّيّة، وانتشال الأطفال الغارقين بدمهم من تحت الركام.

نحن مرغمون على رؤية إحدى أقدم مواطن الحضارة تتعرّض - وبتوصيف دقيق - للسحق، وعلى مشاهدة حياة العائلات البريئة تتمزّق بكلّ أنواع الذخيرة، من البراميل المتفجّرة إلى غاز الكلورين.

مأساة مدينة حلب ليست إلّا الحلقة الأخيرة من مسلسل الصراع المستمرّ منذ مدّة تعادل تقريباً مدّة الحرب العالميّة الثانية، لقد أزهقت الحرب السوريّة وبالاستناد الى الأمم المتّحدة، حياة نحو ٤٠٠,٠٠٠ إنسان.

تسبّبت هذه الحرب في تهجير نصف السكّان، و تسبّبت أيضاً في دفع الكثير منهم إلى الهرب خارج البلاد، لدرجة أنّ دوي مشكلة الهجرة يتردّد في أوروبّا بأكملها، ولا زال بإمكاننا تلمّس ارتداداته السياسيّة حتّى الآن.

هنالك شخص واحد يتحمّل المسؤوليّة الكبرى عن تلك الكارثة، رجل قادت تكتيكاته العسكريّة الهمجيّة إلى قتل الغالبيّة العظمى من هؤلاء الـ ٤٠٠,٠٠٠ قتيل، ذلك القائد هو بشّار الأسد، إنّها آلته للقتل، براميله المتفجّرة، وقتاله في النهاية – ليس إلّا من أجل غاية سياسيّة شخصيّة.

إن مطالبتنا له بالرحيل ليست من باب التقوى، وبقراءة بسيطة وعمليّة نجد أن لا دور له في الحكومة المستقبليّة لسورية الجديدة، وطالما بقي الأسد ممسكاً بالسلطة في دمشق، فلن تبقى هناك سورية لتُحكم.

لايمكن لقوّات المعارضة، المعتدلة أو غيرها،أن توقف صراعها، لأنّها تخاف من حقيقة أنّ إلقاء سلاحها يعني بقاء الأسد في الحكم؛ كما أنّ الأسد هو الوحيد القادر والأكثر فعاليّة، في توظيف الميليشيّات السنّيّة بجميع أنواعها، وهو أي الأسد من استثمر طقوس القتل البشعة عند «داعش».

لذلك، فإنّ المجتمع الدوليّ ملزم من حيث المبدأ على الأقلّ بالتخلّص من الديكتاتور السوريّ، ورغم أنّ الروس قبلوا بأنّه يجب أن يكون هنالك انتقال سياسي، لكنّهم أيضاً، يستعرضون قوّتهم العسكريّة لمنعه من الخسارة، ومن ثمّ إبقاءه في السلطة.

عندما يُطلب من الروس شرح سلوكهم هذا، والذي لا يمكن تبريره عمليًّا، فإنّهم يجيبون بطرحهم سؤالاً وحيداً لايتغيّر وهو السؤال الذي بدأنا به: ماذا بعد؟ من الذي سيخلف الأسد؟ يستند الروس في طرح هكذا سؤال إلى حرب العراق، وإلى الفشل الكامل للغرب في التحضير لتداعيات الإطاحة بصدّام، لقد قمنا بخلع رجل بالبعث القويّ، وكانت النتيجة هي الفوضى.

لكن، لماذا لن يتكرّر الأمر مجدّداً؟ هنالك إجابتان: تكمن الإجابة الأولى في أنّ الأسد ليس بالرجل القويّ، بل هو زعيم ضعيف لدرجة مخيفة، ولن يكون قادراً على المحافظة مجدّداً على وحدة بلاده، بعد المجازر التي ارتكبها، لن يشعر الشعب السوريّ، وبكلّ تأكيد، بالأمان طالما بقي الأسد في قيادة الجيش، أو بقي قادراً على إرسال الطائرات فوق شوارعهم.

أمّا الإجابة الثانية، فهي، وفي هذا الوقت تتعلّق بوجود البديل، وهاهي لندن تستضيف اليوم الهيئة السوريّة العليا للمفاوضات، وهي أوسع تشكيل للمعارضة في سورية.

ستقوم الهيئة بوضع رؤيتها لسورية ما بعد الأسد، والتي ستكون ديمقراطيّة وتعدّديّة، وستقوم بالتأكيد على الافتراض المنطقي بعدم إطاحة جميع هيئات وبُنى الدولة الموجودة حاليًّا، كان ذلك أهمّ الأخطاء المرتكبة في العراق، لكنّه لن يتكرّر.

سيكون هناك اجتماع في لندن لأناس لديهم خبرة مباشرة في إدارة سورية، لكنّهم يرفضون رفضاً قاطعاً الدولة البوليسيّة التي أقامها الأسد، هم يريدون خلق دولة جديدة، تكون حكومتها متوازنة وتخضع للمحاسبة، بلد تُحترم فيه حقوق النساء والأقلّيّات. يتجسّد طموحهم في إيجاد مكان آمن، يستطيع المهجّرون العودة إليه. وفوق هذا كلّه، فإنّ الهيئة العليا للمفاوضات لا تمثّل انتصاراً لطائفة على أخرى، أو انتقالاً للسلطة من طرف إلى آخر في سورية.

هم يقترحون انتقالاً تدريجيًّا، في البدء، ستكون هناك مرحلة مفاوضات تستمرّ لفترة ستّة أشهر بين النظام والمعارضة، تترافق مع وقف كلّيّ لإطلاق النار، و مع إيصال المساعدات الإنسانيّة الكاملة لكلّ أنحاء البلاد، تليها مرحلة تمتدّ لثمانية عشر شهراً يتولّى حكم سورية خلالها جسد انتقاليّ، وسيتكوّن ذلك الجسد، بالضرورة، من شخصيّات معارضة وممثّلين عن الحكومة الحاليّة وعن المجتمع المدنيّ.

بعدها سيكون الأسد قد رحل، وستكون هنالك انتخابات. ستركّز الحكومة الجديدة على إزالة «داعش» من حصنها المتهاوي في مدينة الرقّة.

ما زال هناك أمل أن تتحقّق هذه الرؤية، وإذا ما توصّل الروس والأميركيّون إلى اتّفاق وقف لإطلاق النار معاً، فإنّه من الممكن بعدها استئناف المحادثات في جنيف، مع فارق أنّ كلّ الأطراف ستكون، ربّما، قد رأت إمكانيّة قيام سورية ما بعد الأسد.

هنالك ملايين السوريّين لا يزالون يعيشون في سورية، فضلاً عن نحو ٥ ملايين قد فرّوا خارجها، وكلّ ما يتطلّع إليه هؤلاء هو وضع حدّ للعنف. إنّنا نملك الآن فرصة لنُريهم أنّ بإمكاننا تحقيق ذلك، مع أوّل صورة ذات مصداقيّة لسورية من دون الأسد.

*الكاتب يشغل حاليًّا منصب وزير الخارجيّة البريطانيّ.

**عنوان المادّة الأصليّ:
How Syria can escape Assad's reign of terror ?
ونُشرت في ٧ أيلول ٢٠١٦

ترجمة: بتول عيسى

من أجل سورية حرّة وديموقراطيّة
قراءة سياسيّة لحركة "معاً"...

«كلنا سوريون» وفي سعيها نحو فتح صفحاتها لتعريف المواطن السوري بالقوى والفاعليات السياسية السورية، تنشر في هذا العدد قراءة سياسية لموقف حركة «معاً» مما يجري في سورية، وما يُطرح من حلول واتفاقيات سرية ومعلنة، وتعلن أن صفحاتها ستبقى مشرّعة أمام كل القوى والفاعليات السياسية التي تريد أن تقدّم رؤاها وقراءتها للحالة السورية، في سعيها لتنسجم مع اسمها، ومع سياستها التحريرية بأنها جريدة لكل السوريين وليست لسان حال فئة أو فريق أو تيار.

في ٢٢-٦-٢٠١١، تمّ الإعلان عن تأسيس حركة «معاً»، وفي بيانها التأسيسيّ أعلنت الحركة عن تبنّيها الكامل لمطالب الشعب السوريّ في الحرّيّة والكرامة. ورأت الحركة أنّ ما يحدث في سورية ليس مؤامرة كما يصفها النظام، وإنّما هو ضرورة موضوعيّة، نشأت عن التناقض الحادّ بين قوى المجتمع وحاجاته من جهة، وبين السلطة التي استباحت الدولة والمجتمع من جهة أخرى.

جاء ردّ النظام متوافقاً مع بنيته القمعيّة الشموليّة، فلم ير إلّا القمع وسيلة وحيدة للتعاطي، رغم أنّ قوى سياسيّة كثيرة ومنها حركة «معاً»، حذّرت النظام من أنّ اللجوء إلى العنف، سيقود البلاد إلى احتمالات الاقتتال الداخليّ، واستدراج التدخّل الخارجيّ، لكنّ النظام أدار ظهره وأوغل في خياره القمعيّ، مغلقاً بذلك كلّ الإمكانات التي كانت متاحة أمام حلّ سياسيّ يجنّب البلاد كلّ النتائج المدمّرة التي وصلت إليها.

إنّ الإيغال في العنف، وحاجة النظام للاستقواء بعد أن تمدّدت الثورة واتّسعت وعمّت معظم مساحة الوطن، فتح الباب واسعاً لتدخّلات خارجيّة اصطفّت على جانبي الصراع، ما أدّى الى زيادة دوّامة العنف، ومن ثمّ تفاقم التدخّل الخارجيّ، وصولاً إلى الحدّ الذي وجدت فيه الأطراف السورية نفسها مرتهنة إلى قوى أخرى، ومتحوّلة بذلك من حمَلة مشاريع وأهداف إلى مجرّد أدوات لمشاريع وأهداف الأطراف الدوليّة والإقليميّة، ولتتحوّل سورية إلى ساحة صراع لمصالح الدول الإقليميّة والدوليّة، وبؤرة لاستقطاب الإرهاب.

منذ البداية، شكلت الثورة السوريّة خطرا بالغاً، ليس على النظام السوريّ فحسب، بل، وعلى الصيغة السياسيّة للمنطقة بكاملها، وشكّل هاجس تحوّل نظام ديكتاتوريّ إلى نظامٍ ديمقراطيّ وطنيّ، بفعل ثورة شعبيّة، قلقاً بالغاً لكلّ دول المنطقة وفي مقدّمتها إسرائيل؛ لذلك سارعت أطراف عدّيدة إلى دعم القوى الأكثر تطرّفا، والتي تشبه في بنيتها العميقة الطبيعة الاستبداديّة للنظام، فدفعت بها إلى واجهة الصراع، وغيّبت بشكل ممنهج القوى الحاملة للمشروع الوطنيّ الديمقراطيّ.

بعد نحو ستّ سنوات على انفجار الثورة السوريّة، وبعد كارثة صنّفت على أنّها من بين الأسوأ في التاريخ الحديث، أصبح جليًّا أنّ إستمرار الوضع الراهن قد ينفتح على احتمالات بالغة السوء، ليس لجهة تفاقم مأساة الشعب السوريّ الإنسانيّة فقط، وإنّما لجهة إجهاض المشروع الوطنيّ، ولجهة مستقبل سورية وصيغتها الجغرافيّة والتاريخيّة.

إنّ حركة «معاً» ترى أنّه لا يمكن نقل سورية من الحالة الراهنة إلى طريق التعافي والاستقرار إلّا بتضافر مسارين، أوّلهما: تفكيك البنية القمعيّة للنظام، وإعادة هيكلة ما تبقّى من بنيته في إطار علاقة جديدة تُنهي الشكل المافيويّ لعلاقة السلطة بالدولة والمجتمع، وثانيهما: محاربة الاستبداد الدينيّ، كونه الوجه الآخر للاستبداد السياسيّ.

إنّ هذا من شأنه أن يضع علاقة الدولة والسلطة والمجتمع على أسس دستوريّة وقانونيّة، كمدخل لإقامة دولة المواطنة والديمقراطيّة.

ترى الحركة أنّ هناك جملة محدّدات، يجب العمل في ضوئها لإنقاذ سورية:

١- الحفاظ على وحدة سورية أرضاً وشعباً، في إطار دولة المواطنة التي تضمن المساواة بين جميع المواطنين السوريّين، بغضّ النظر عن أيّ توصيف آخر لهم، مواطنة ترسمها أطر القانون والدستور والعدالة، مع الإقرار الكامل بالحقوق الثقافيّة والدينيّة لكلّ مكوّن من مكوّنات الشعب السوريّ.

٢- مواجهة الإرهاب والفكر الاقصائيّ والتكفيريّ.

٣- إنّ صيغة الدولة العلمانيّة الديمقراطيّة، والتي، لا تعني فقط فصل الدين عن الدولة، إنّما تعني أيضاً استبعاد كل أيديولوجيّة مغلقة وإقصائيّة تحاول فرض مشروعها على المجتمع، أوتؤدّي نتائجه إلى امتهان وسلب مكوّن ما أو جهة ما، أيّ حقّ من حقوقه، هي الصيغة الوحيدة التي تحمي مجتمعاً متنوّعا ومختلفاً كالمجتمع السوريّ، وتفتح الطريق لمعافاته واستقراره وتطوّره.

٤- .المساواة التامة بين المرأة والرجل عنصر أساسي في بناء سورية المستقبل.

٥- إعادة بناء الجيش السوريّ كمؤسّسة وطنيّة، ولاؤها للوطن وللشعب، وينحصر دورها في حماية الوطن والشعب بعيداً عن أيّ تدخّل في الحياة السياسيّة.

٦- إعادة بناء المؤسّسة الأمنيّة على أسس مهنيّة وقانونيّة، بما يكفل تقيّدها باحترام الدستور السوريّ الذي يقرّه الشعب السوريّ، وباحترام الشرعة الدوليّة لحقوق الإنسان، وبما يسمح بخضوعها للمساءلة والمحاسبة.

٧- إعمال مبادئ العدالة الانتقاليّة، وتقديم جميع المسؤولين عن الجرائم والمجازر التي ارتكبت بحقّ الشعب السوريّ إلى محاكم قانونيّة وعادلة.

٨- الشعب السوريّ حرّ وسيّد على أرضه، وله كامل الحقّ بالنضال لاستعادة أراضيه المحتلّة، وبكل الوسائل المشروعة.

٩- فشلت كلّ التشكيلات السياسيه التي تتصدّر المشهد المعارض في تمثيل تطلعات الشعب السوري، لا بل أساءت في ذلك، لذا نجد وجوب تكاتف كافة الأفراد والتجمعات ذات البيئة الوطنيّة الديمقراطية لخلق تيّار وطني ديمقراطي يستطيع تمثيل إرادة وتطلّعات الشعب السوري، وهذا لن يمنعنا من دعمها - أي المعارضة- في أيّ مرحلة من مراحل المسار التفاوضي وبما يخدم مصالح شعبنا.

إنّ حركة «معاً» تتوجّه لكلّ السوريّين، ولكلّ الأطراف الفاعلة في الملفّ السوريّ، لاعتبار أنّ هناك مقدّمات إنسانيّة وأخلاقيّة ووطنيّة، هي حقوق أساسيّة وليست شروطاً تفاوضيّة، ويجب أن تبدأ فوراً وقبل أيّ حلّ سياسيّ:

أ - وقف الأعمال الحربيّة القتاليّة.

ب - إطلاق سراح المعتقلين السياسيّين ومعتقلي الرأي.

ج - فكّ الحصار وإيقاف التجويع عن المناطق كافّة، وعودة المهجّرين إلى مناطقهم وإطلاق سراح المخطوفين والأسرى.

د - إطلاق الحياة السياسيّة، دون أيّ تقييد أو قمع على كل مساحة الوطن.

إنّ فكرة المرحلة الانتقاليّة التي يتمّ الحديث عنها في العمليّة التفاوضيّة، يجب أن تكون محدّدة ببرنامج وسقف زمنيّ واضح، وبضمانات دوليّة للانتقال بعدها إلى سورية جديدة، تطوي كاملاً صفحة استقطاب الواقع الحاليّ من ثنائيّة (نظام – معارضة) وتفتح على سورية الديمقراطيّة.

إنّ تشابك القوى وصراع الإرادات والمصالح المدمّر على، وفي الساحة السوريّة جرّا البلاد إلى حرب استنزاف مدمّرة، اتّخذت في بعض أشكالها وجوهاً طائفيّة وانفصاليّة، وعلى ضوء ذلك فإنّ شرط إسقاط النظام لم يعد شرطاً كافياً وحيداً، لإنقاذ سورية ومعافاتها، إذ لا بدّ أن يتضافر هذا الشرط مع ضرورة وحتميّة إسقاط التطرّف الدينيّ والقوميّ بوجهيه السياسيّ والعسكريّ، كمدخل لتمكين الشعب السوريّ بمكوّناته المختلفة من بناء الدولة العلمانيّة الديمقراطيّة.

إنّنا وإن كنّا نرى بأنّ الحلّ السياسيّ هو الحلّ الوحيد لإنهاء الصراع في سورية، إلّا أنّ أيّ حلّ لا يحترم المصالح الحقيقيّة للشعب السوريّ، والتي ترتكز أساساً على استبعاد الاستبداد بكلّ أوجهه المختلفة، لن يكون قادراً على الحياة.

إنّ حركة «معاً» ترى أنّ الوطن السوريّ مهدّد بشكل حقيقيّ في حال استمرّت هذه الحرب، لذا فإنّ مطلب وقف هذه الحرب هو مطلب وطنيّ وإنسانيّ بالغ الأهمّيّة؛ ولهذا فإنّ الحركة تطلق صرختها عالياً للسوريّين كافّة، أفراداً وتنظيمات وقوى، للعمل بأقصى ما يمكن لوقف هذه الحرب، وتدعو الجميع لتشكيل أوسع تحالف ممكن، يؤمن بضرورة وقف هذه الحرب كمقدّمة باتجاه بناء الدولة المدنية الديمقراطية، وهي من أجل ذلك أيضاً، تستنهض الروح الوطنيّة السوريّة لدى كلّ السوريّين، من أجل إنهاء هذا التخندق الوهميّ والمدمّر لثنائية (موالاة – معارضة) والعمل قبل فوات الأوان من أجل إنقاذ سورية، ووضع برامج عمل وإستراتيجيّات لبناء سورية المدنيّة الديمقراطية التي تتّسع لجميع أبنائها السوريّين.

معاً من أجل سورية حرة وديمقراطية

ميزان نصر شيطان الأغبياء

لقد آمن بسياسة حرق الأعزل ليرهب به المسلّح، وكانت تلك الخطوة هي باكورة ضياع أيّة فرصة للجلوس مع جوقة إجرام خلا التاريخ من مثيل لها، حتّى «هتلر» لو نهض من موته لاستنكر ما أقدم عليه النظام اليوم.

لو أنّ النظام قاتل الثورة المسلّحة بكلّ ضراوة، ولكنّه لم يتعرّض للمدنيّين لكان هناك نافذة أخلاقيّة ندخل من خلالها لبيته كي نتحاور ونتوصل لحلول تقضي باتّفاق نخرج به جميعاً رابحين، وتقف – هذه الحلول - حائلاً دون دخول كلّ العالم لغرف نومنا وانتهاك سيادتنا، فساحات القتال والميادين والمعارك تبقى خياراً لحامل السلاح بحدّ ذاته.

ولكنّه أحرق كلّ السفن التي يمكن لها أن تعبر بنا من ضفّة لأخرى، بقتله للسوريّين الأبرياء العزّل ببراميل وصواريخ وكيماويّ، وسواها من الأسلحة المحرّمة، فوق المدن والأسواق وفوق رؤوس أطفال لا ذنب لهم، فأشعل نار حقد لن تنطفئ مهما طالت السنوات.

لقد آمن بسياسة حرق الأعزل ليرهب به المسلّح، وكانت تلك الخطوة هي باكورة ضياع أيّة فرصة للجلوس مع جوقة إجرام خلا التاريخ من مثيل لها، حتّى «هتلر» لو نهض من موته لاستنكر ما أقدم عليه النظام اليوم.

بميزان الخسائر البشريّة والاقتصاديّة ودمار معظم مدن وبلدات سورية، أيّ نصر هذا الذي يمكن أن يحقّقه لاحقاً هو أو الثورة؟ أردناها ثورة شعبيّة، وأرادها حرباً طائفيّة. ردّدنا: واحد، واحد، واحد، الشعب السوريّ واحد! فأدخل علينا «حزب الله» لحماية «زينب» التي لا نعرف عنها شيئاً.

ردّدنا: أنّنا نريد حرّيّة وكرامة! فأدخل علينا «إيران» لتحمي مراقدها التي لم نسأل يوماً لمن تكون.

سألنا: لماذا يحكيها طائفيّة؟ فأخرج شياطين القاعدة من سجونه كي يؤكّد طرحه، واستجلب من «أبو غريب» العراقيّ القسم الباقي من المرضى الشرعيّين، واندفعت مجموعات معسكرات القوقاز الروسيّة جميعها باتّجاه حدودنا تحمل مصاحف لا تعرف حروفها وتردّد آيات لا تُدرك معانيها.

كان النظام شيطاناً غبيًّا، وكنّا نحن أغبياء سذّج، ففتحنا بيوتنا لكلّ منكر وكلّ منتعل لحية ظنًّا منّا بأنّ خلاصنا سيكون بمساعدتهم، فغيّروا لنا أهدافنا من الحرّيّة إلى الحوريّة!

ولو أنّنا امتلكنا قدراً كافياً من الوعي، ولم نسمح لشياطين الأرض بانتهاك ثورتنا وقتل ثوّارنا، لربّما كانت اليوم قضيّتنا أقوى وأرقى وأطهر، ولربّما كانت ضفّتا الصراع التقتا في منتصف الطريق بصورة أو بأخرى، فسورية المفترض بها بيت كبير لو نشب خلاف فيجب أن يخمده السوريّون بأنفسهم وداخل بيتهم الواحد.

هذا الكلام طوباويّ ومثالي جدًّا، بهذه المرحلة، ولكن من حجم الألم أصبحنا نضع الأحلام نصب أعيننا عسى أن تلهمنا جميعاً طريق رشدنا وخلاصنا.

أسامة مصطفى

الورطة المُغلَقة

لم يزل موضوع الانتحار من أكثر المصائر تعقيداً في حياة الإنسان، و رغم أنَّ الأساطير والأديان والروايات والسينما تناولتْه ونظّرتْ به إلّا أنّه لم يزل يحتاج للكثير من التنظير والإحاطة به كما ينبغي له، فمسألة الانتحار تأخذ عدّة جوانب، سواء الجوانب الخاصّة بالمنتحر أو الجوانب الخاصّة بالظروف أو الخاصّة بالأشخاص الذين يحيطون بالمنتحر، وبهذا نجد أنّ الركائز الثلاث التي تقوم عليها هذه الأبواب تحتاج للمزيد من إعادة النظر بها، والتقصّي على كلّ تفصيل صغير قبل أيّ تفصيل كبير يخضع للدراسة والتحليل.

يأخذ الانتحار عدّة أشكال، و لكلّ شكل حالاته، ولكلّ حالة ظروفها، ولكلّ ظرف تفاصيله التي تكاد تكون غير واضحة الدلالات والمعالم لحالة الانتحار، ويأخذ الانتحار شكلين، شكلاً مجازيًّا يتعلّق بالإهمال وعدم التعايش والتماشي مع الحياة والناس والذات أيضاً، وشكلاً ماديًّا يتعلّق بإنهاء الحياة بطريقة تعدّدتْ أدواتها و طرائقها.

لا يمكن للعقل البشريّ أنْ يتصوّر فكرة عدم قدرة العالم بكلّ ما لديه من إمكانيّات ماديّة و عقليّة و فكريّة أنْ يساهم في الحدّ من حالات الانتحار التي يراها مجرّد قرار يأتي على يد المنتحر، رغم رفض العالم لهذا القرار وشجبه والتنديد به ظاهريًّا، وعجزه هذا ليس اعترافاً أمام رغبة المنتحر بقدر ما هو عار وجريمة على العالم أنْ يعترف بها أمام إعلامه وحكوماته.

يقول الفيلسوف الفرنسيّ ألبير كامو: «ما قد يكون سبباً حقيقيًّا لدفعنا للانتحار قد يكون سبباً حقيقيًّا للحياة»، وبهذا يؤكّد لنا أنّ العالم قادر على التحكّم بهذا الأمر وجعله سبباً جيِّدًا للحياة عن طريق مراكزه ومؤسّساته ومدارسه وكتبه وأفراده، وقضيّة الفرد بهذه المسألة قضيّة جوهريّة في منع حالة انتحار قد تحدُث، وفي دفع أحد ما للانتحار، ومن هذا المنطلق يجب على كلّ دولة أنْ تأسّس مركزاً لإعادة النظر بقضيّة كلّ فرد قد انتهى مصيره بالانتحار، وفتح تحقيق موضوعيّ لرؤية معرفة حقيقة كلّ فرد متورّط بقضيّة انتحار شخص ما.

قد نستيقظ في الصباح على خبر انتحار شخص ما، وينتهي الأمر بخلاصة تقليدية بأنّه كان ضعيفاً وغير سعيد، والأمر متعلّق في معظم الحالات بالكآبة وعدم الرغبة بالحياة بسبب لا علاقة له بدافع الانتحار سوى شكل المسألة في ظاهرها، وينتهي الأمر ضمن هذا السياق وفقط، وربّما يتبعه كلام حسن عن المنتحر بلسان فئة من الناس قد يكون لها يد في في دفع هذا الذي انتحر، وهذه الفئة هي التي نتحدّث عنها في فتح ملفّاتها كما الملفّات الجنائيّة،

وقد يبدو الأمر غريباً وعجيباً ويُصعب فعل هذا، رغم هذه الصعوبة يجب ربط مسألة الانتحار بالذين لهم يد في دفع كلّ فرد أقبل على الانتحار بطريقة أو بأخرى ضمن تحليل ومنهج وتنظير دقيق يرتبط بالضحيّة، وبهذه الفئة سواء أكانت مجموعة أو فرداً، وبعمليّة هرميّة يستطيع الملفّ أنْ يأخذ مجراه للوصول لحقائق ثابتة أو قريبة من حقيقة المتورّطين بدفع أحد ما للانتحار، على ألّا يكون الأمر خارج الظروف الموضوعيّة والعقلانية كي لا يصبح الأمر شمّاعة وفوضى، كما تلك الجرائم المتعلّقة بما يُسمّى (جرائم الشرف).

راهيم حسّاوي

التغيير في النظام الدوليّ

مرَّ النظام الدوليّ الذي تشكّل عقب انتهاء الحرب العالميّة الثانية بمراحل عدّة: مرحلة الحرب الباردة والتي امتدّت من بداية الخمسينيّات حتّى نهاية الثمانينيّات، ومرحلة القطب الواحد من أوائل التسعينيّات وحتّى وقتنا الحاليّ، والمرحلة الحاليّة التي سنحاول تلمّس شكل النظام العالميّ الجديد فيها.

انتهت مرحلة الحرب الباردة بنهاية الثمانينيّات وبداية التسعينيّات عقب تفكّك الاتّحاد السوفياتّي، القطب الآخر في الصراع، وإخراج العراق من الكويت بالقوّة التي شكّلتها الولايات المتّحدة إلى أن كرّست زعامتها المطلقة أخيراً بعد احتلال العراق في العام ٢٠٠٣.

في نفس الوقت، ورثت روسيا، تركة الاتّحاد السوفياتّي، بنظامها الاستبداديّ، وشخصيّات حزبها الأوحد والمتحكّم بكلّ مفاصل المجتمع، فكانت لهم مزرعة للنهب، وجني أكبر مقدار من الثروة والمال وتحويلهما لأرصدة في البنوك الغربيّة، فكانت القيم الغربيّة الاستهلاكيّة نموذجاً لهم دون الاعتماد على الإنتاج كمعيار للتراكم وتحقيق الثروة، ورافقه على الصعيد السياسيّ انكفاء تامّ لحدّ الاختفاء من المسرح الدوليّ، فكانت عمليًّا موافقة على السيادة الأمريكيّة لدرجة الخضوع، إذ انضمّت العديد من دول حلفها السابق «وارسو» لحلف الأطلسيّ الذي كان أساس نشأته الوقوف بوجه توسّع المعسكر السوفياتّي.

كما جرت تحوّلات كبرى على مستوى الأنظمة التي كانت موالية أو قريبة من المعسكر السوفياتّي في القارّات كلّها، ومن ناحية أيدولوجيّة كان أكثر التعبيرات عن ذلك التحوّل الليبراليّ ما كتبه المؤرّخ الياباني فوكوياما في كتابه «نهاية التاريخ» الذي اعتبر الليبراليّة هي غاية البشريّة، وأنّها قد وصلت إليها.

ظلّت الولايات المتّحدة تتربّع على عرش المجتمع الدوليّ طيلة أكثر من عشرين عاماً، فاحتلالها للعراق وأفغانستان ومساهمتها القويّة في تدمير البلدين وإعادتهما خمسين عاماً أو أكثر (حديث جيمس بيكر مع طارق عزيز في جنيف)، ناهيك عن دورها في أوروبا الشرقيّة وغيرها.

مع انطلاقة الربيع العربيّ في نهاية ٢٠١٠، والمستمرّ حتّى الآن في بعض الدول وخاصّة سورية واليمن، والمتعثّر في ليبيا والمنتكس في مصر بعودة نظام انقلابيّ مسخ، كانت معظم الشعوب العربيّة تتأمّل من الولايات المتّحدة ممارسة دور أكثر فاعليّة في دعمها من أجل قضاياها العادلة والمحقّة، لكن تردّدها الكثير أمام الوضع في سورية نتيجة اعتبارات عدّة أهمّها الوضع الجيوستراتيجيّ لها وجوارها لإسرائيل، اللاعب الأقوى في المنطقة والصديق المرتبط بمصالح كبرى مع الولايات المتّحدة، إضافة لذلك، لربّما تكوين شخصيّة أوباما وأصوله الإفريقيّة، وما تركته من أثر متناقض على سلوكيّاته السياسيّة، ممّا أضعف كثيراً الدور والنفوذ الأمريكيّ، هذا التردّد والضعف السياسيّان التقطهما جيّدًا بوتين،الزعيم الروسيّ القويّ، والذي يعزف على وتر إعادة الدور الكبير والهيبة لروسيا، بعد أن تراجع دورها طيلة أكثر من عقدين إلى دور هامشيّ في ميدان صنع القرارات الدوليّة.

كانت سورية البلد–الميدان، الذي قرّر بوتين أن يستعيد من خلاله أمجاد روسيا الإمبراطوريّة، فظلّ مؤيِّدًا وداعماً لدور الأسد في المحافل الدوليّة، لمنع صدور أيّ قرار يدين نظامه الإجراميّ وعمليّات القتل التي يقوم بها شراكة مع الميليشيات الطائفيّة برعاية الحرس الثوريّ الإيرانيّ وتوجيهات الولي الفقيه، إلى أن قرّر في لحظة مناسبة، كان الدور الأمريكيّ قد تراجع وانكشف عجزه أمام ما يجري في سورية، رغم وعود أوباما وتصريحات باقي المسؤولين الأمريكيّين عن فقدان الأسد ونظامه لشرعيّتهما وضرورة رحيله، التدخّل المباشر بسلاح الطيران والصواريخ في نهاية أيلول ٢٠١٥، هذا التدخّل الذي غير ميزان القوى العسكري لصالح النظام، و لصالح روسيا دولياً.

استمرت روسيا بوتين بتجريب كافة الأسلحة، والمحرم كثيرا منها، في أجساد السوريين غير آبهة بمواقف أمريكا، كما أوروبّا، لدرجة صار واضحاً للجميع، وأوّلهم السوريّون، تسليم الولايات المتّحدة ملفّ سورية لروسيا بوتين، وتحوّل الشريك الأمريكيّ (الذي كان القطب الأوحد) لمفسّر وشارح للمواقف الروسيّة من جهة، ومن جهة أخرى الضاغط على الهيئات السوريّة المدنيّة والعسكريّة للقبول والرضوخ للمطالب الروسيّة وخاصّة السياسيّة منها، بأيّ شكل ومضمون للتسوية السلميّة للأزمة في سورية.

جاءت محاولة تركيا تحدّي أو عدم القبول بالدور الروسي الكامل في سورية عبر إسقاط الطائرة الروسيّة على الحدود السوريّة التركيّة، لتكرّس عربدة روسيّة مطلقة في المنطقة، وتحجيماً كاملاً للدور التركيّ في ظلّ وقوف الشريك الأمريكيّ متفرّجا، رغم أنّها عضو مؤسّس في حلف الناتو، فانكفأ الدور التركيّ إلى حدوده الدنيا، إلى أن رضخ لحدّ كبير للطلبات الروسيّة مؤخّرا، فقرّرت تركيا الاعتذار والمصالحة مع روسيا، ممّا يعني ضمناً وعلناً القبول بالدور الروسيّ وبالتسوية على الطريقة الروسيّة.

والسؤال المطروح: هل نحن على أعتاب نظام عالميّ جديد يعود فيه الروس للمشاركة في صنع القرارات الدوليّة، ومنافساً على المصالح العالميّة، وداعماً للأنظمة الديكتاتوريّة في العالم كنقاط ارتكاز له في الخريطة الدوليّة، أم أنّ فورة روسيا بوتين ستنتهي مع نهاية فترة أوباما القريبة في نهاية العام الحاليّ؟

فروسيا من طرف آخر تعاني من مشاكل كبرى، وأوّلها المحيطة بها في أوكرانيا وشبه جزيرة القرم التي قضمتها بالقوّة من أراضي أوكرانيا، ولكن لم تنل الاعتراف الدوليّ بضمّها، ولربّما هي واحدة من القضايا المطروحة على مستوى الصفقات الكبرى، ناهيك عن المستوى الاقتصاديّ الذي ما زال متخلّفا مقارنة بدول أوروبّا واليابان وأميركا، ناهيك عن الطوق العسكريّ المفروض حوله من قبل حلف الناتو.

تشير الوقائع الأخيرة، وخاصّة التقارب الروسيّ الإسرائيليّ، والتقارب التركيّ الروسيّ بعد محاولة الانقلاب الفاشلة في تركيا وتأييد روسيا العلنيّ لحكومة أردوغان، لدور جديد لروسيا في المنطقة وفي العالم، سيكون من الصعب على الولايات المتّحدة وأوروبّا إعادة الأزعر الروسيّ الذي خرج من القمقم، وسنكون نحن السوريّون أوّل الضحايا مالم نتدارك التغيّرات الجارية ونكوّن كتلة وطنيّة مستقلّة القرار ومدركة لمصالح الشعب السوريّ بحقّ، وأعتقد أنّ الوقت لم يفت حتّى الآن، فاستقلاليّة قرارنا النسبيّة واعتماد مصالح الشعب كمعيار والخلاص من حالة الارتهان لمصالح الدول وأيدولوجيّاتها هما المقدّمة الضروريّة لامتلاك زمام أمورنا والانطلاق نحو المستقبل، فالشعب السوريّ لا يستحق إلّا الحرّيّة والكرامة.

أحمد عيشة

المجتمع وسلطة «داعش» في سورية

بهدف الوقوف على طبيعة السلطة في تنظيم «داعش»، وعلاقتها مع المجتمع المحلي في مناطق سيطرة التنظيم في سورية، واستقصاء التغيرات الحاصلة في البنية الاجتماعية لهذه المناطق بعد سيطرة التنظيم عليها، واستنتاج مدى وطبيعة ارتباط المجتمع المحلي بسلطة التنظيم في سورية.
نفذ وأشرف مرصد العدالة من أجل الحياة في دير الزور*، في شهر أيلول الحالي دراسة بعنوان: المجتمع والسلطة في مناطق سيطرة تنظيم «الدولة الإسلامية» في سورية، من إعداد الباحث: فيصل دهموش المشهور، في تجمع سوريون من أجل الديمقراطية.

جاءت الدراسة في ستة أقسام ومقدمة وخاتمة، في المقدمة حُدد المجال الزماني والمكاني للدراسة ومصادرها وأهدافها، أما القسم الأول فهو المدخل المفهومي والنظري للمجتمع والسلطة. وفي ثانياً يذكر طبيعة المجتمع في تلك المنطقة، حيث يشمل المجتمع المحلي في مناطق سيطرة التنظيم على السكان المحليين في محافظتي دير الزور والرقة، والبالغ عدد سكانهما مليون وستمائة واثنان وتسعون ألف نسمة، ومليون وثمانية آلاف نسمة على الترتيب، ومناطق ريف حلب الشرقي: جرابلس، منبج، الباب. البالغ عدد سكانها: ثمانمائة واثنان وستون ألفاً وخمسمائة وثلاث عشرة نسمة.

في ثالثاً، تدخل الدراسة في بنية « تنظيم الدولة الإسلامية ومجتمعه» ويفصل فيه على شكل: التنظيم/السلطة/الدولة.

فمجتمع التنظيم يتكون من:

١ – المهاجرون، وهم على نوعين: من غير العرب، ويتولى هؤلاء مناصب قيادية، عسكرية وإدارية، ويستفيد التنظيم من خبراتهم المهنية، في الدعاية الإعلامية بالدرجة الأولى، والنفط بدرجة ثانية، والقليل منهم تز وجوا من نساء المنطقة، وهذا النوع لا يختلط إجمالاً بالسكان المحليين.

أما النوع الثاني من المهاجرين فهم من العرب، وغالبيتهم من حاملي الجنسيتين التونسية والسعودية بالدرجة الأولى، واحتكاكهم بالسكان المحليين أوسع نطاقاً، بحكم أنهم يتكلمون العربية، ولكونهم يشكلون جزءاً من أجهزة التنظيم المسؤولة عن مراقبة السركان، وتنظيم الأنشطة، وإصدار الأحكام: أمراء وعناصر جهاز الحسبة، قضاة المحاكم الشرعية، أمراء القواطع والدواوين، إضافة إلى أن العديد منهم تزوجوا من أهل البلد، ومع ذلك تقتصر علاقاتهم بذوي الزوجة فقط، وفي أحيانٍ كثيرة يمنع الزوج المهاجر زوجته من التواصل مع ذويها ومعارفها.

٢ - العناصر المحليون، وهم السوريون المبايعون للتنظيم، سواء أكانوا من حاملي الفكر السلفي الجهادي، أو المتحالفين مع التنظيم من أبناء العشائر، أو الأفراد المرتبطة مصالحهم معه، وهم الأكثر عدداً.

وينقسمون إلى قسمين: الأول، هم السكان المحليون الموالون للتنظيم في محافظتي دير الزور، الرقة. ومناطق ريف الحسكة، وريف حلب الشرقي، والثاني، هم المنتقلون مع التنظيم من مناطق ريف حلب الغربي وإدلب، والعلاقة بين القسمين سيئة.

لذلك يقوم القسمان بدورين وظيفيين:

الأول، استخباراتي معلوماتي، يصب في خدمة السلطة، وجماعة التنظيم، ويتعلق بمعرفتهم لطبيعة مجتمعهم المحلي وعلاقاته ومواطن القوة والضعف فيه، وتحديد مكامن الخطورة على التنظيم من مجموعاتٍ وأفراد،

والثاني، الوساطة ما بين السكان المحليين ومجتمع السلطة، إذ يلجأ إليهم الأهالي لقضاء حاجاتهم وتسهيل معاملاتهم، ومعرفة أخبار أبنائهما لمعتقلين وفقاً لما يوفره الجهاز الأمني في التنظيم من معلومات، ويمنح التنظيم لبعضهم ميزة تزكية أفراد من السكان المحليين الذين يرغبون بالانضمام إلى التنظيم، أو المتقدمين بطلبات» الاستتابة .»

وتستنتج الدراسة أن السلطة في التنظيم لا تغدو أكثر من نخبةٍ أيديولوجيةٍ دينيةٍ سياسية اقتصادية، تجمعها مصالح ودوافع مختلفة، وقد تبدو متناقضة في أحيان كثيرة، ومنقسمة إلى ثلاث فئات أو طبقاتٍ ضمن هيكليةٍ محددة بوظائف ومهام عامة، وقابلة للتغيير وإعادة توزيع الأدوار على عناصرها في الأجهزة التنفيذية، وغير منضبطةٍ سلوكياً بمؤسسات التنظيم.

في القسم الرابع من الدراسة، رصدٌ لتحولات نمط التدين في المجتمع المحلي. تقدر الدراسة عدد السكان المحليين بنحو مليونان وأربعمائة وخمسون ألفاً، ومليونان ومائة ألف نسمة. ويشكل الدين بعداً ثقافياً اجتماعياً لدى المجتمع المحلي عموماً، ويوصف نمط التدين السائد بالشعبي، وهو نمطٌ متنوع، وبعيد عن التشدد والإفراط، ذلك أن نمط الإنتاج الزراعي، وطبيعة العلاقات الاجتماعية الريفية لهما دور في هذا التحديد، إضافة إلى وجود نمط التدين الصوفي الذي يسود في المدن بشكلٍ رئيسيٍ، كما يوجد نمط تدين سلفي قليل العدد.

ورأت الدراسة أن شكل حضور الدين، بنمطه السلفي خصوصاً، كتجل فكري ومعرفي لأزمة الهوية لدى مجتمعات المنطقة التي تعرضت لهزات عنيفة ضربت بنيتها الاجتماعية وصدعتها، وفي ظل غياب أي سند فكري، أو إرث سياسي، إضافة إلى افتقاد الأدوات المعرفية لصياغة هويةٍ وطنية، يصبح الدين تعبيراً ملائماً عن الذوات، ويتمثل في الوعي الجمعي للمجتمعات الممزقة كهوية ناجزة.

فالمجتمع في مرحلة الأزمة يتغير إطاره القيمي السائد أمام المشكلات والهزات العنيفة، وتبرز على السطح حركة العودة إلى الوجدان بكل معانيه المختلفة باسم العقيدة أو التراث أو الماضي في صورة أسطورية. بحسب الدراسة.

القسم الخامس والأكبر، والذي شغل ربع حجم الدراسة (نحو ٦ صفحات من ٢٤ صفحة) تحدث عن سياسة التنظيم، وانه استخدم أسلوبين لفرضها على المجتمع،

الأول: هو (الفتح من الأعلى(حيث تستخدم الأصولية الإسلاموية الدين كإيديولوجيا سياسية بهدف خلق انسجام ما بين الدولة والمجتمع من جهة، والرسالة الإسلامية من جهةٍ أخرى، متذرعة بخصوصية النص والأصل كمثل سياسي أعلى.

والثاني:(لفتح من الأسفل) من خلال الحملات الدعوية، أو الفرض القسي للنمط الاجتماعي المشتق من الرؤية الدينية للحياة، بدون مراعاة الحريات العامة والشخصية ونطاق كلٍ منهما.

بعد اغتصابه للسلطة (الفتح من الأعلى)، باشر التنظيم بالعمل على أسلوب (الفتح من الأسفل).

وقسم سياسة التنظيم إلى قسمين:

١-اجتماعياً، وفصلها على:
أ - جهة النمط الاجتماعي الديني المتماثل، وفرض نمط التدين السلفي الجهادي في مناطق سيطرته عبر أسلوبين اثنين:
الأول: إخضاع الغالبية العظمى من السكان المحليين لدوراتٍ شرعية لتعليمهم أصول الدين وفقاً للأيديولوجيا السلفية الجهادية (العقيدة، التوحيد).

والثاني: فرض أنماط سلوكيةٍ للسلفية بشكلٍ قسري.

ب - تطبيع العلاقات مع المجتمع المحلي. ويلجأ التنظيم إلى الزواج من السكان المحليين لثلاثة أسباب رئيسية:

١- غالبية الفتيات أو النساء اللواتي تزوجن بعناصر التنظيم المهاجرين يرتبطن بعلاقة قربى مع العناصر المحليين في التنظيم.

٢ - ضغط ذوي الفتاة أو المرأة وإجبارها على الزواج بسبب الحاجة المادية، أو من أجل الحصول على الحظوة والمكانة، وهو عدد لا بأس به من الحالات المحصاة، دفعت في إحدى المرات فتاة للانتحار.

٣ - الاغتراب وحالة اليأس التي تصيب الفتيات في ظل انعدام الخيارات الأخرى، ما يدفعها إلى الاستسلام للواقع، وهي حالات قليلة جداً أصرت فيها بعض الفتيات على الزواج من عناصر التنظيم المهاجرين رغم رفض ذويها.

ج – التنشئة الاجتماعية.

٢ - اقتصادياً. تصل الدراسة إلى أن اقتصاد تنظيم «داعش»، قائم أساساً على الاستفادة القصوى من جميع المصادر والموارد المتاحة في مناطق سيطرته، وموجه بالمجمل لخدمة الأعمال الحربية والإعلامية والأيديولوجية للتنظيم، ويترك هامشاً من الحرية لعناصره للاستفادة من سلطة التنظيم بعقد صفقات خاصة، لا يبدو أن التنظيم قادراً على منعها أو السيطرة عليها.

ولا يخصص أي جزء من ميزانيته لتقديم الخدمات للسكان المحليين، إلا نادراً، كتوزيع جزء يسير من المساعدات المالية على بعض العائلات الفقيرة في مناطق سيطرته من أموال) الزكاة(وهي مرات قليلة عموماً.

في القسم السادس والأخير، دراسة عن العلاقة ما بين المجتمع المحلي و «تنظيم داعش»، ينظر إلى المجتمع المحلي في مناطق سيطرته في سورية كمحكومين مجردين من حقوقهم السياسية واستقلالهم الاجتماعي، وخياراتهم الشخصية، وينظر إليهم كأعداء محتملين أيضاً، هم لم يحتضنوه، ولم ينتج منهم، بل قاوموه بضراوة، وغير مستجيبين لسياساته الساعية لإدماجهم في سلطته.

ولكن بذات الوقت، التنظيم لا تقتصر علاقته بالمجتمع المحلي على نمط علاقة سلطة مجتمع، وإنما يعمل أيضاً دون التنازل عن فوقيته وعنفه كسلطة- على التغلغل في البنية الاجتماعية للمنطقة عبر سياساته السابقة الذكر.

في خاتمة الدراسة، تم التأكيد على أن تنظيم «داعش» ألحق ضرراً بالغاً في البنية الاجتماعية في مناطق سيطرته، ولكنه لم يتمكن من بناء علاقات اجتماعية تربطه في المجتمع المحلي، ولم يستطع تحقيق تغييرٍ جذري في هذه البنية الاجتماعية لصالح سيطرةً أيديولوجيته الدينية على حساب العصبية القبلية. لكنه استطاع ضرب البنية الاجتماعية من خاصرتها الرخوة، عبر استقطابه للعديد من الأطفال والمراهقين.

إعداد وتلخيص
صالح محمد زهراوي

الدوامة العجيبة.... السوريون في المطارات التركية

هناك اعتقاد سائد بين السوريين أنفسهم وغيرهم من المهتمين بوضعهم في دول الجوار، مفاده أن وضع السوريين في تركيا مختلف تماماً عن لبنان والأردن ومصر، بالإضافة للمقولة المنتشرة جداً «السوري في تركيا أفضل من أخيه في باقي دول الجوار»، إلّا أن الشهادات الواردة من السوريين في تركيا لا توحي أبداً بدقة تلك المقولة.

يبلغ عدد السوريين في تركيا ٢,٢ مليون شخص، بحسب آخر إحصائية نشرت مؤخراً، من قبل اتحاد جمعيات أصحاب العمال، ومركز أبحاث السياسات والهجرة في جامعة «HUGO»، والتي أوردت أيضاً الوضع المأساوي للسوريين في تركيا، من عمل ولغة وسكن، مغفلة عن قصد أو دون قصد، التحدث عن المشاكل التي تواجه السوري الراغب بالسفر من تركيا إلى خارجها أو حتى داخل تركيا.

«لقد أُجبرنا على دفع ما يقارب ٨٠٠ ليرة تركية عند خروجنا من تركيا» هذا ما بدأت به «ريم» خلال شرحها لـ «جريدة كلنا سوريون» حول الأحداث التي جرت معها خلال سفرها وأخيها من تركيا إلى إحدى دول اللجوء. بالنسبة لـ «ريم» فإن هذا السبب كافٍ تماماً ليَظهر كرهها لموظفي مطار «أتاتورك» الدولي في «اسطنبول»، حيث وبعد حصولهم على فيزا أوربية للجوء، طلب منهم الحصول على إذن سفر خارجي، «أنا لا أملك «كملك» أو إقامة، لذلك كنت أعلم أنني سأدفع مخالفة البقاء ضمن الأراضي التركية بشكل غير شرعي والتي لا أعلم كم تبلغ بسبب اختلافها من شخص إلى آخر، إلا أن غير المتوقع هو أن يُجبر أخي على دفع ٣٨٠ ليرة تركية كمخالفة رغم امتلاكه كملك، وإذن سفر خارجي، وورقة من السفارة تطلب من المطار بشكل لطيف تسهيل حركتنا وعند محاولة إظهار ورقة السفارة لموظف المطار، أتانا الرد الغريب (أنتم في تركيا، ولستم في البلد المهاجرين إليه)».

تتابع ريم «الموظف أخبرنا، أن ورقة إذن السفر الخارجي التي بحوزة أخي، هي عبارة عن تسليم للـ «كملك» ما يعني أن وجوده في تركيا بات أيضاً غير شرعي، ما يعني أن بعض المؤسسات الحكومية تستغل عدم معرفة السوريين اللغة التركية، وبالتالي تمنحهم أوراق خاطئة تكون في أغلب الأوقات عن سبق إصرار وترصد، ما يعني أيضاً أنه لا خلاص من دفع المخالفة المالية، أو الحرمان من دخول تركيا لمدة خمس سنوات، كما قال لنا موظف المطار»، وتؤكد ريم هنا، «أن القانون التركي يحرم المخالف من دخول تركيا في حال عدم دفعه للمخالفة بشكل فوري من ٣ أشهر إلى ٥ سنوات»،

وتطرح سؤالها الجوهري هنا «لماذا كنا سنحرم خمس سنوات، وليس أقل بحسب القانون التركي، ولماذا تم إجباري على دفع ٤٢٠ ليرة وأخي ٣٨٠ ؟.

هذه الحالة ليست فردية أو وحيدة، فـ «كفاح عباس» الذي خرج من تركيا بوثيقة سفر صادرة عن السفارة الفرنسية في أنقرة، والذي لم يكن يملك اقامة أو «كملك»، حيث تقدم منذ زمن بطلب الحصول على بطاقة الإقامة المؤقتة الواقف إصدارها منذ العام الفائت، إلّا أن «كفاح» تمكن من الحصول على إذن السفر الخارجي بالاعتماد على الطلب الذي تقدم به للحصول على الـ «كملك».

يؤكد «كفاح» لـ»كلنا سوريون» أن تعامل موظفي المطار معه كان مقبول ولم يتعرض لأي مضايقة، إلّا أن السؤال الذي لا يستطيع الإجابة عليه هو، لماذا تم إجباره على دفع ١٥٠٠ ليرة تركية كمخالفة، بالرغم من حصوله على إذن السفر، وأن بعض الأصدقاء الذين غادروا تركيا قبل المحاولة الانقلابية بوثيقة سفر تم إجبارهم على دفع ما يقارب ١٥٠ ليرة تركية، في حين أن الكثير من الأصدقاء منعوا من مغادرة مطار «أتاتورك» عقب الانقلاب، ليُجبروا على حجز تذاكر طيران جديدة من مطار «صبيحة» الذي سمح لهم بالمغادرة دون دفع أي مخالفة وبتسهيلات جيدة، ليطرح ذات السؤال الذي تم طرحه سابقاً، ولكن بطريقة مختلفة «هل القوانين التركية في مطار «أتاتورك» تختلف عن القوانين التركية في مطار «صبيحة»؟؟.

توجهت الجريدة للمحامي السوري «غزوان قرنفل» المختص بالشأن التركي، وطرحت عليه عدة أسئلة قانونية عن وضع السوريين في تركيا، حيث أكد، ومن حيث المبدأ، أنه لا يتوجب على السوري دفع أي مخالفة عند خروجه من تركيا، وما يتم من تصرفات تُجبر السوري، المتنازل عن حقه بالحماية المؤقتة المقدمة من الدولة التركية عند سفره لخارج البلاد، على دفع مبلغ مادي معين يعتبر خارج إطار القانون، خاصة وأنه حاصل على قبول حكومي لخروجه من تركيا، مشدداً على عدم وجود أي مبرر قانوني لإجبار السوري على دفع المخالفة.

والاختلاف الحاصل بين سوري وآخر، وموظف تركي وآخر، يؤكد صحة ومنطقية كلامه.

ويعقب «قرنفل» حول منع بعض السوريين الحاصلين على إعادة التوطين في دول أخرى، من مغادرة تركيا بسبب حاجتها لهم.

وبالتأكيد فإن لا الحكومة التركية ولا أي حكومة أخرى، يحق لها منع شخص من مغادرة البلاد خاصة وأنه متواجد ضمن أراضيها بشكل قانوني وشرعي، ووفقاً للقانون الدولي لحقوق الإنسان فإن مغادرة البلاد حق طبيعي له، منوِّهاً هنا إلى أن المشكلة الكبرى هي أن الحكومة لم تفِ بوعدها بمنح السوري الممنوع من المغادرة، الجنسية التركية وفرص العمل المؤكدة.

الصحفي السوري «نورس يكن» وفي حديث له مع «كلنا سوريون» نوه إلى عدم وجود أي قانون واضح في تركيا لحالة السفر، ذاكراً مشكلة واجهته في مطار «غازي عنتاب»، حيث «قام الشرطي بفحص وثائق السفر، وسمح لي بالمرور، ليقوم ذات الشرطي عند وصولي إلى البوابة بمنعي من ركوب الطائرة، وإعادتي إلى مكتب الأمن، قبل أن يسمح لي بالعودة للطائرة دون أن ينظر في وثائقي حتى!.

واعتبر «يكن» أن السوريين في تركيا غير مدعومين قانونياً، فعندما تسمح لهم السلطات التركية بالسفر، يسافرون، وعندما يُمنعوا من ذلك، لا يسافرون، هذا عدا عن إلزامهم بالحصول على إذن سفر داخلي في حال رغبته بالسفر لمدينة تركية أخرى، وإعادة الإذن مرة أخرى للمؤسسة الحكومية المختصة بهذا الأمر.

ما تؤكده الشهادات الواردة أعلاه، أن مزاجية الموظف التركي هي الحاكمة، ففي حال وجود القوانين فإنها تفسر وفقاً لموقف الموظف من القضية السورية، فإذا كان الموظف متضامن، فستكون الإجراءات سهلة، وبالتالي فإن شعور الفرح والثقة سيسيطران على المغادر، وإن كان الموظف غير متضامن معه، فعلى السوري أن يقرأ المعوذات قبل لحظة المواجهة.

محمد الحاج

الواقع الجيوسياسي وأثره على ثوار الريف الدمشقي
وقائع ندوة فكرية للتجمع الديمقراطي السوري

أقام التجمع الديموقراطي السوري في مدينة غازي عينتاب التركية ضمن فعالياته الثقافية والفكرية التي يقيمها بشكل دوري، ندوة فكرية بعنوان «الواقع الجيوسياسي وأثره على الثوار في الريف الدمشقي» في يوم الثلاثاء ٦ أيلول ٢٠١٦.

وكانت الندوة مختلفة بالشكل عن سابقاتها، حيث استضاف التجمع في هذه الندوة ضيفين من الداخل السوري، ومن منطقة الغوطة، وهما: الأستاذ نزار الصمادي، والاستاذ أبو أحمد شحرور، وتم عقد الندوة عبر «سكايب» بإدارة من الأستاذ عبد الباري عثمان مدير مكتب اتحاد الديمقراطيين في عينتاب وممثل الاتحاد في التجمع.

تحدث بداية الأستاذ نزار الصمادي في المحور الأول من الندوة عن «العلاقة القائمة بين الفصائل العسكرية وأثرها على الحراك الثوري في الريف الدمشقي» متحدثاً عن تحوّل وظيفي خطير إزاء سلوك الفصائل المقاتلة في غوطة دمشق، حيث بات النزوع نحو السلطة هو الشاغل الأساسي لها، وأصبح الصراع فيما بينها موظفاً للحيازة على أماكن النفوذ والهيمنة، ولم تعد تؤرقها مجابهة نظام الأسد بقدر ما تؤرقها صراعاتها بين بعضها البعض، وكذلك صراعاتها مع الهيئات المدنية، الأمر الذي أفقدها الكثير من حاضنتها الشعبية.

وقد رد الصمادي سبب هذه الصراعات إلى عدة عوامل، من أهمها: ـ حضور الإيديولوجيا لدى كل فصيل وتحكمها في سيرورة سلوكه على الأرض/ استخدام القوة في حل الخلافات / استخدام القوة ضد المدنيين/ ارتهان الفصائل للجهات الخارجية الداعمة / غياب دور الضباط الشرفاء/ انعدام الرؤية السياسية / تدخلها بالعمل المدني/ الدور السلبي للمشايخ داخل بنية الفصائل/ عدم وجود رقابة على الفصائل العسكرية/ غياب القضاء العسكري....).

ولكن على الرغم من قتامة المشهد فإن السيد صمادي أن هذه الفصائل ما زالت ترابط على الجبهات للدفاع عن المواطنين ضد آلة القتل الأسدية، وكل المظاهر السلبية التي تعتري وجودها هي أخطاء يمكن إصلاحها، في حين أن قوات النظام هي العدو الأول للشعب السوري وهي المسؤول الأول عن كل الجرائم التي ارتكبت بحق السوريين.

تابع السيد صمادي حديثه في المحور الثاني، والذي تناول «محاولات التغيير الديموغرافي ومخاوف السكان منه» حيث أكد أن إفراغ مدينة داريا من سكانها هو إجراء يتنافى مع كل الشرائع والقوانين الإنسانية، فضلاً عن أنه انتهاك أخلاقي كبير بحق أهل داريا، ولم يكن هذا الإجراء هو الأول لنظام الأسد، إذ كان هناك سلوك مماثل للنظام الأسدي في القلمون والزبداني وحمص، وتابع صمادي مشيراً إلى أن روسيا لها هدف مماثل لما جرى في داريا من خلال محاولتها لإفراغ مدينة حلب من سكانها أيضاً. وحسب رأيه فإن دور الأمم المتحدة والصليب الأحمر الدولي في هذا الجانب لا يتعدى دور شهود الزور على جريمة كبرى يرتكبها نظام الأسد بحق الشعب السوري.

وأشار المحاضر إلى عدة ممارسات لا يمكن تفسيرها إلا على أنها سعي حثيث من النظام للعبث بالواقع الديموغرافي للمدن والبلدات السورية ويتجسد ذلك باللعب والتزوير بالملكيات العقارية والتزوير الوثائق وما سوى ذلك.

وحول «رؤية الثوار في الريف الدمشقي للحلول السياسية المطروحة» دار المحور الثالث من الندوة، حيث أكد السيد الصمادي على تمسك ثوار الغوطة بالحل السياسي الذي يلبي تطلعات السوريين ويوازي تضحياتهم، والمتمثل بإسقاط نظام الاستبداد الأسدي بكل رموزه السلطوية والأمنية، كما أشار إلى عدة ثوابت وأكد على ضرورة التمسك بها حيال أي حل سياسي لعلّ أبرزها: (رفض الإملاءات الخارجية والحفاظ على وحدة سورية وإشراك كل المكونات السورية في صياغة وإنتاج القرار والحرص على محاكمة نظام الأسد وضرورة امتثاله للقضاء والمساءلة).

كما شدد على ضرورة الاحتكام إلى القرارات الدولية وخاصة تطبيق القرار الدولي (٢٢٥٤) والبندين (١٢ – ١٣) من هذا القرار.

كما أكد الصمادي على رغبة سكان الغوطة بتطبيق هدنة كاملة تشمل جميع الأراضي السورية لتكون تمهيداً لوقف القتال والدخول في العملية السياسية، مؤكداً في الوقت ذاته على استحالة أي مفاوضات سياسية في ظل القتل الذي يمارسه نظام الأسد على السوريين.

أما السيد أبو أحمد شحرور مؤسس لواء سيف الشام وقائد كتيبة المهام الخاصة في الغوطة، فقد أكد أن نظام الأسد يمارس ضغوطا كبيرة على الثوار في معضمية الشام لإجبارهم على إخلاء البلدة، حيث يوجد في المعضمية ٣٠٠٠ مقاتل، للأسف هم منقسمون في الرأي، حيث وافق ١٢٠٠ منهم على عقد هدنة مع النظام يتم بموجبها خروجهم من المدينة وتسليم سلاحهم، في حين رفض ١٨٠٠ مقاتل ذلك، وبين السيد شحرور أن نظام الأسد يشترط على الثوار المغادرين ذهابهم إلى حدود لبنان أو إلى الحدود مع الأردن، بينما يفضل الثوار الذهاب إلى ادلب.

شهدت الندوة العديد من المداخلات والأسئلة التي وجهها الحضور للضيفين اللذين أجابا بكل شفافية. عقدت الندوة في قاعة المحاضرات في مكتب حزب النداء الوطني الديموقراطي في مدينة غازي عينتاب التركية.

خاص كلنا سوريون/ عينتاب

سماسرة شمال الراين ننقل آلامنا وأساليبنا

«أبو رضا» وشريكه «مسعود» يتنقّلان بين أماكن إيواء اللاجئين (الكامبات) في مقاطعة شمال الراين، ويخبران الراغبين بالحصول على بيت أنّهم مستعدّون لتلبية طلباتهم، بشرط أن يحقّ لطالب اللجوء أو اللاجئ الحصول على سكن بموافقة الشؤون الاجتماعيّة (سوتسيال) أو مركز العمل (جوب سنتر) لأنّهما الجهتان اللتان تدفعان بدل الإيجار والتصليحات اللازمة للبيت قبيل استلامه.

تكامل الشراكة

«أبو رضا» يتحدّث الألمانيّة مع أنّه طالب لجوء لبنانيّ، فقد كان في ألمانيا منذ أكثر من خمس عشرة سنة، وعمل فيها ضمن أحد مكاتب السيّارات لسنوات بشكل غير نظاميّ (العمل بالأسود) تعلّم اللغة، وعرف الكثير عن طبائع الألمان وقوانينهم. وقد عاد إلى ألمانيا مع موجة اللجوء منذ عام تقريباً.

أمّا شريكه «مسعود» فهو شابّ سوريّ ترك السنة الأخيرة في كليّة الاقتصاد، وصل إلى ألمانيا منذ ستّة أشهر، قدّم طلب اللجوء، يتقن العمل على الكومبيوتر، ويتعلّم اللغة الألمانيّة بسرعة.

تعدّدت الأسباب

المشكلة الأكبر التي تواجه طالب اللجوء في ألمانيا عموماً، وفي الولايات الغربيّة خصوصاً هي تأمين السكن، وتغدو المشكلة شديدة الصعوبة في حالة السكن لشخص واحد. تأتي بعض الشركات إلى المآوي وتسجّل طلبات اللاجئين، لكنّ ردّها لا يأت قبل أشهر من تقديم الطلب، وبنسب ضئيلة جدًّا، لا تصل إلى واحد بالمائة.

وتعود أسباب هذه الأزمة بالدرجة الأولى إلى الأعداد الكبير من الواصلين طلباً للجوء، وخاصّة في غرب ألمانيا، وقد رفضت أكثر من شركة عقارات استقبالنا عندما زرناها على أساس أنّنا نريد استئجار سكن كلاجئين،

وقالت موظّفة الاستقبال: إنّ الطلبات تقدّم عن طريق بريد الشركة الإلكترونيّ (الإيميل). وعلمنا أنّ هذا ما تتّبعه الشركات منذ أشهر نتيجة ضغط الطلب الكبير عليها.

أقبل بأيّ شيء

هنا يأتي دور السماسرة غير النظاميّين، حتّى أنّ بعض اللاجئين يقولون إنّ السماسرة يتعاونون مع الشركات بشكل ما.

أبو غسّان (٣٦ من ريف حلب) مستعدّ لدفع كلّ ما يملك لقاء الحصول على سكن، قال لنا: أنا عندي بنتين وثلاثة صبيان وزوجتي، نعيش في (الكامبات) منذ ثمانية أشهر، حسب القوانين يجب أن أسكن في مساحة ١٤٠ متر مربّع، وأنا راض بأربعين، ومستعدّ لأقسّط المبلغ الذي يريده الدلّال (السمسار).

هنا سألنا أبو غسّان عن عمله، فقال: أنا بالأساس معلّم حدّاد، وكان عندي محلّ في منبج، اليوم أعمل هنا في كلّ المهن، الشغل موعيب، اشتغلت بالتنظيف بالعتالة (حمّال) ومبلّط، طبعاً كلّه بالأسود، المشكلة عيلتي (بالكامب) بين ألف بني آدم!

الموظّف الألمانيّ المرتشي

حضرنا لقاء السمسارين وربّ العائلة، بشرط أن لا تذكر الأسماء الحقيقيّة، ولا تظهر الوجوه في الصور. عرض أبو غسّان طلبه، وطمأنه أبو رضا وتعاطف معه بشدّة، وأضاف أنّه مثله، لكنّ نوّه إلى أنّ هنالك مبلغاً بداية كعربون، يدفع عند كتابة العقد الأوّليّ، استوضحنا السمسار عن ماهيّة هذا العقد، فقال: هذا بعد أن يشاهد الزبون البيت ويعجبه، وإذا وافق صاحب البيت على الإيجار نكتب عقداً، ويبقى بعدها أن يوافق (السوتسيال) أو (الجوب سنتر) على العقد وفي حالة أبو غسّان (السوتسيال) لأنّه لم يحصل على الإقامة بعد أي أن يوافق على الدفع.

وتابع «مسعود» السمسار الشابّ أنّ عربون العقد الأوّل مئتا أورو، وفي حال انقلب المستأجر يخسرها، وفي حال رفضت الجهات المسؤولة العقد، لأيّ سبب نتعهّد بأن نبحث له عن سكن آخر.

وتدخّل أبو رضا بابتسامة: والموضوع كلّه بيناتنا على الثقة، لأنّه وكما تعرفون، نحن نعمل بشكل غير مرخّص.

وأكمل مسعود الحوار، وعندما تأتي الموافقة، نقبض المبلغ، وهو ثمانمئة أورو.

هنا تدخّلنا لنستوضح: يعني مبلغ الدلالة ألف أورو. أجاب أبو رضا: والله معنى شريك ثالث، والاتصالات والمواصلات مثل النار بهذا البلد.

وأخفض صوته هامساً: والله نحن منعطي موظّف الشركة ميتين أورو عن كلّ بيت!.

وافق أبو غسّان قائلاً: توكّلنا على الله، وردّ السماران بصوت واحد: ونِعْمَ الاتّكال.

آلام فوق آلام

نقلنا فحوى الصفقة إلى موظّفة في (الكامب) لمعرفة رأيها وما هي الحلول العمليّة الممكنة، أيضاً رفضت ظهور اسمها الحقيقيّ أو صورتها، وقالت: هذا كلّه غير قانونيّ، وعلى اللاجئ أن يبحث بنفسه على الأنترنت، وفي الجرائد، وعن طريق مراسلة الشركات، وعليه أن يشتكي إلى الشرطة على كلّ من يطلب منه سمسرة.

وعندما قلنا لها: إنّ اللاجئ لايتقن اللغة، ولا يمكن له القيام بأيّ من تلك الإجراءات والمحاولات بسبب ذلك.

أجابت الموظّفة ذات الأصول المغربيّة: نحن أيضاً كموظّفين لا نستطيع أن نفعل شيئاً، ممنوع علينا أن نتدخّل في هذه الأمور، نحن نعمل داخل الكامب فقط، وخصوصاً في الترجمة، ولا يحقّ لنا أن نساعد في البحث عن سكن للاجئ.

بين السمسرة والمأوى يعيش اللاجئ كطفل ضائع لا يستطيع حتّى البكاء، ومع أيّام العيد تزداد آلام التشرّد والحنين إلى الوطن..

برلين
بشّار فستق

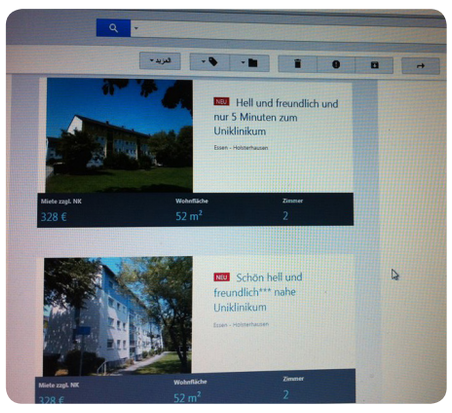

المارد.. فيلم قصير من كفرنبل يسخر من الجُبير (شيخ عشيرة البو تصريح)

لطالما تميّز شباب مدينة كفرنبل، في التعبير عن مواقفهم تجاه أبرز المراحل التي مرّت وتمرّ بها الثورة السوريّة، اليوم وبعد ستّ سنوات من عمر الثورة، وردًّا على التصريحات، التي يصفونها بـ «الصابونيّة» المتتالية، التي يطلقها وزير الخارجيّة السعوديّة عادل الجبير، حول الثورة السوريّة، ومستقبل الأسد،

أطلق شباب «كفرنبل» فيلماً قصيراً بعنوان «المارد».

وتدور أحداث الفيلم الذي لا يتجاوز ثمانية دقائق حول واقع السوريّين إزاء التصريحات سواء السعوديّة أو غيرها. وقد جرى تصويره في أحراش المدينة، بطريقة بدويّة، تيمّنًا بلهجة أهل الخيلج، كما يقول القائمون عليه.

وللحديث أكثر عن تفاصيل الفيلم، التقت «كلّنا سوريّون» بمخرج الفيلم «أيهم السطيف» الذي اعتبر أنّ:

«مثل هذه الأعمال، ليست مجرّد فضفضة، كما يظنّها ويعتبرها البعض، إنّها نابعة من وجع نعيشه منذ سنوات، إذ لم يملّ العالم أجمع من أن يخزينا بمواقفه، ويزداد شلّال دمنا تدفقًا بآلة الإجرام الأسديّة، ولكن كان أكثر ما يلفت انتباهنا هي تصريحات (الجبير) التي اقتربت من المهزلة التاريخيّة،

ومن هنا جاءت فكرة الفيلم الذي كتبه ابن مدينة كفرنبل الشاعر «نور الدين الإسماعيّل»، واخترنا على الفور شباب أصحاب خبرة في العمل الثوريّ، الناقد اللاذع والساخر أيضاً وأنتجنا الفيلم في أيّام قليلة».

وهنا لا يخفي «السطيف» فكرة أنّ الأهالي بشكل عامّ، كانوا متفائلين بداية الحراك الثوريّ مع تصريحات قادة وزعماء العالم، إلّا أنّ هذه التصريحات، بحسب قوله، سرعان ما أصبحت محض استهزاءٍ وسخرية، ليقول «السطيف»

وبكلّ وضوح إنّ الغاية من الفيلم «كفّوا عن التصريحات الصابونيّة، نحن لا نريد ضجيجكم، اتركونا نموت بضجيج الطائرات وحدنا، حتّى نعرّيكم تماماً من أخلاقكم».

«السطيف» يضيف: «صوّرنا الفيلم في فترة قصيرة جدًّا، في المرّة الأولى فشلنا لضعف الأدوات، ولكن في المرّة الثانية، تمكّنا من استعارة بعض أدوات التصوير البسيطة، وأنتجناه،

والذي ميّز الفيلم التفاهم الموجود في الفريق الذي شارك فيه:

غيث الشيخ، وعلاء الشيخ، جمال الأحمد، في التمثيل. ومحمّد العبود وبهاء السويد وطارق الأحمد، في التصوير، ومحمّد العبود، في المونتاج.

وفارس الجمال في الإشراف الفنّي، عدنان العكل، تنسيق وعلاقات عامّة، وأنا كنت في الإخراج».

يقول أهالي المدينة ممّن تابعوا الفيلم الذي اقتصر عرضه على مواقع التواصل الاجتماعيّ واليوتيوب،

إنّ أكثر الفقرات مأساويّة، عندما يسأل «ورّاد» وهو أحد رعاة الغنم، من المارد الذي عثروا عليه، والذي يمثّل الخارجيّة السعوديّة، يسأله عمّا يمكن مساعدة سورية فيه، وبعد عدّة مطالب تتمخّض بحظر طيران أو ما شابه، يعتذر المارد عن ذلك، وعندما يسأله ورّاد عن ما يمكن أن تفعله الدول التي تدّعي صداقة سورية، فيجيبه (ما فينا غير الحكي).

ثمّ يهديه علبة من التمر التي ما ملّت الدول تتصدّق على السوريّين بها متجاهلة جرائم الأسد وحلفائه.

رزق العبي

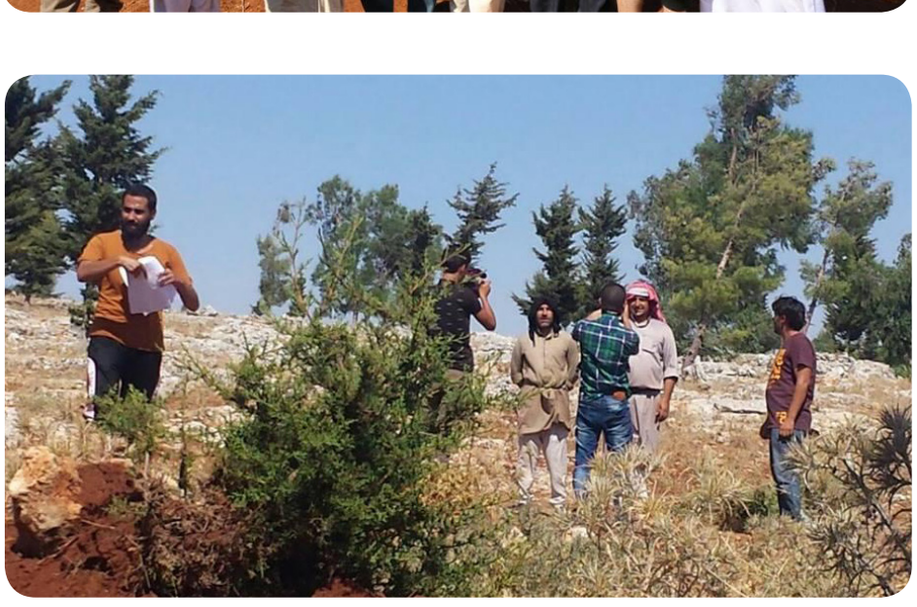

الحرّيّة المقيّدة

رغم أنّ الرجل والمرأة ليسا عدوّين، إلّا أنّهما أصبحا الآن هكذا. ورغم أنّ مئات المقالات والأفلام والمحاضرات والندوات تقام سنويّاً إلّا أنّها لم تزد المرأة تحرّراً، بل زادت هوة البعد والعداء بينها وبين الرجل وبينها وبين الحرّيّة وبين الرجل والحرّيّة أيضاً

يشرح «إيريك فروم» في كتابه «الخوف من الحرّيّة» عن حقيقة شعور الإنسان تجاه الحرّيّة رغم سعيه الظاهريّ الدائم ورغبته العارمة في التحرّر، ويبيّن الكاتب الفرق بين مصطلحي «الحرّيّة لـ» وبين «التحرّر من» شارحاً الخلل الذي يعتري الإنسان أثناء بحثه وسعيه للحرّيّة ممّا يؤدّي إلى خوفه منها وهروبه منها. ووفقاً له فإنّ العديد من العوامل الهامّة تساهم في زيادة هذه الهوّة لذا يبدأ هذا الكتاب بشرح كامل لمعنى «الحرّيّة».

يورد «فروم» مفهوم الحرّيّة الشامل ومن ثمّ يغوص بالتفصيلات والربط ليشمل ضمنه فيما بعد «الحرّيّة» في المجالات الحياتيّة كافّة التي يعيش ضمنها الإنسان. وما يحاول شرحه «فروم» خلال هذا الكتاب بشكل أكثر تحديداً هو التناقض الكبير في حركة الإنسان تجاه الحرّيّة، ما بين ساع لها وهارب منها.

ولعل أوضح مثال يمكن أن يشرح لنا بشكل سهل عن هذا الأمر هو السعي نحو التحرّر الأنثويّ المستمرّ على مدى أكثر من قرن، ولعلّ النساء العربيّات قد بدأن بسعيهنّ مؤخّراً مقارنة بغيرهن، إلّا أنّه حتّى الآن لم يحقّقن أيّ خطوات حقيقيّة تساعد في الوصول إلى الهدف.

وبعيداً عن المقارنات بين النساء العربيّات وبين النساء الغربيّات، يُطرح الآن السؤال الذي يدور، لماذا لا تزال النساء في العالم العربيّ أقلّ حظوة للحقوق المدنيّة؟

بنظرة خاطفة لما يحدث هنا، نستطيع أن نلاحظ أنّ الشعارات كافّة، اللواتي ننادي بها (رجالاً ونساء) من أجل تحرّر المرأة ومنحها حقوقها المدنيّة كافّة، وتحقيق المساواة بين الجميع، كلّ الشعارات التي نودي بها لم تحمل عمقاً حقيقيًّا لتمكين تحقيقها. لم يفهم من التحرّر عندنا حتّى اليوم إلّا «السماح» للنساء باختصار الملابس قدر الإمكان وزيادة نسبة الاختلاط بين الرجال والنساء والركض وراء تجرّع أكبر كميّات ممكنة من الكحول والرقص، فقط. وغالباً يرافق ذلك كره للجنس الذكوريّ، إضافة إلى سلوكيّات عصابيّة تدور ضمن المجال التحرّري السابق، أمّا ما عدا ذلك فلم يلق الطرح المناسب لتحقيقه.

ويبدو أنّ السبب هنا، اعتماداً على مفهوميّ التحرّر اللذين طرحها «فروم»، يكمن نتيجة السعي المستمرّ من المرأة «للتحرّر من» الرجل، وليس بهدف «الحرّيّة لـ» تحقيق الوجود الذاتيّ الإنساني بحدّ ذاته.

وفي الحقيقة، إنّ تحقيق الوجود الإنسانيّ لا يتطلّب إنشاب حرب مستمرّة على هذا النحو مع الرجل وتحويله من وجود إنسانيّ مستقلّ أيضاً إلى عدوّ لا يمكن الاستغناء عنه، وبالتأكيد لا يعني ذلك بصورة عكسيّة تجاه المرأة من الرجل.

ونتيجة لهذا الضياع الذي يزداد حدّة يوماً بعد يوم لدى الرجال والنساء في هذه القضيّة، زادت حدّة الضغط على الجنسيّن وزاد تخبّطهما في هذا الأمر. وغدا هذا الضغط بِسِمَة اجتماعيّة أكثر منه شخصيّة خاصّة بتحقيق الوجود الإنسانيّ.

وتحوّل اللباس إلى معيار لدرجة التحرّر النسائيّ. ولعلّ الخوف من نظرة الآخر هي أشدّ سماته. فكلّما زاد اللباس كلّما كان الرجل والمرأة كلاهما أشدّ تخلّفا، وكلّما قلّ كلّما كانت المرأة والرجل أيضاً أكثر تحرّرا.

فأصبح الرجل (يسمح) لزوجته أو ابنته أو أخته بلبس المايوهات والتنانير القصيرة، ولكنّه في ذات الوقت لن يتهاون على الإطلاق فيما يخصّ بـ (إهمال) المرأة لمنزلها أو أطفالها أو مهامّها الموكلة إليها نتيجة دورها الاجتماعيّ كامرأة تابعة للرجل، حتّى وإن وصل الأمر به إلى الضرب أو في أفضل الأحوال الإهانة، مع شعوره الزاهي بفضيلته هذه وتهديده المستمرّ بحرمانها من حرّيّة لباسها أو تحديدها.

وفي المقابل تشعر المرأة بهذه المكرمة العالية التي تأتيها من طرف الرجل وتشعر بسعادة غامرة لأنّ الرجل الذي يسمح لها ما يريد هو وما لا يريده «متحرّرا» وينادي بتحرّر المرأة من الرجل.

والمعضلة الأكبر هي هنا. فما يحدث الآن يُبرّر بأنّه شكلاً مطوَّرا أو معدَّلا للتحرّر، حيث يناسب طبيعة البيئة الاجتماعيّة العربيّة ولا يخرج عن التقاليد أو الأعراف أو التعاليم الدينيّة والاجتماعيّة بما يخصّ بوصاية الرجل على المرأة، أي أنّ المجتمع قد قام بتطوير أو تعديل مفهوم التحرّر بما يناسب البيئة الخاصّة فنتج هذا الشكل.

في المقابل تماماً، فإنّ ربط فكرة التحرّر بهذه القشور قد دفع العديد من الرجال إلى حرمان بناتهم أو زوجاتهم أو أخواتهم من مئات الحقوق الأساسيّة في الحياة كحقّ التعليم والعمل وغيرها حماية لهن من هذا «الانفلات الأخلاقيّ» كما يرونه.

فبات معنى تحرّر المرأة مساوياً تماماً لمعنى الانحلال الأخلاقيّ لديهم. أي أنّ المرأة لم تخرج من تحت وصاية الرجل حتّى هذا اليوم ، سواء أكانت «متحرّرة» أم ليست كذلك.

ورغم أنّ الرجل والمرأة ليسا عدوّين إلّا أنّهما أصبحا الآن هكذا.

ورغم أنّ مئات المقالات والأفلام والمحاضرات والندوات تقام سنويًّا إلّا أنّها لم تزد المرأة تحرُّرا، بل زادت هوة البعد والعداء بينها وبين الرجل وبينها وبين الحرّيّة وبين الرجل والحرّيّة أيضاً. إذ أنّها لم تقدّم أيّ فهم عميق وحقيقيّ ومناسب ونهضويّ حقا، يساعدها ويساعده في تحقيق وجودها ووجوده الإنسانيّ.

ريم الحاج

وجبةٌ واحدة في اليوم تكفي!

تلك حكاية قديمة كان جدّي يرويها لنا من زمن "العصملي" كما يقول ... تقول الحكاية: حين جاء "المرابع"؛ العامل في لغتنا اليوم، يستجدي عملاً لدى الإقطاعيّ، ورغب أن يكون أجره وجبتي طعام وسيجارة في اليوم إضافة إلى مأوىً وليرة عصمليّة في الشهر.

رفض الإقطاعي وقال: هذا كثير راعينا شوي يا رجل. قال المرابع: نصف ليرة عصمليّة.

قال: لا.. أيضاً هذا كثير وأنت ترى أنّ المرابعين كثر. واستمرّ السجال بينهما حتّى وصلا إلى اتّفاق على وجبة طعام واحدة في اليوم ومأوى مع صيام يوم في الأسبوع!.. لكن دون سيجارة ودون الليرة العصمليّة.

انتهت الحكاية.

تذكّرت هذه الحكاية منذ مدّة وأنا أرى وأتابع أوضاع السوريّات هنا في لبنان، حيث تستطيع السوريّة "المرابعة" لدى المنظّمات التي يديرها سوريّون، أن تأكل لأسبوعين في الشهر، وتصوم الأسبوعين الآخرين، لكن بشبه مأوى أحياناً، وأحياناً أخرى دون مأوى ودون سيجارة! أمّا الليرة "العصمليّة" فهي من نصيب بعض المستفيدين خلف الكواليس!

هند لم تكمل شهرها الثاني في تلك المدرسة كما قالت، فالوضع أقسى من أن يُحتمل، ولا طاقة لأعتى الرجال على احتماله، وغيرها كثيرات غادرن بعد أسبوع أو أسبوعين من بدء عملهنّ، بعد أن شقين للحصول عليه.

إنّها مدرسة جسور في قلب العاصمة بيروت، التي تعمل بالشراكة مع جمعيّة المقاصد الإسلاميّة، حيث منحتها الأخيرة المكان في مدرسة "عائشة أمّ المؤمنين" على طريق جديدة.

يرتاد المدرسة نحو ٢٠٠ تلميذة وتلميذ من اللاجئين السوريّين، يتوزّعون على فترتين متتاليتين في خمس غرفٍ صفيّة. الفترة الأوّلى من الثامنة صباحا حتّى الثانية عشرة ظهراً، والفترة الثانية من الثانية عشرة حتّى الرابعة عصراً.

كادر المدرسة كلّه من السوريّات والسوريّين. حيث يقوم على إدارتها اثنان، ويعمل بها خمسة آخرون معلماتٍ ومعلمين، يُغطّون الدوامين من الثامنة صباحاً حتّى الرابعة عصراً براتب مقطوع، وقدره خمسمئة دولار شهريًّا.

ما يعني أنّ المدرسة تغطّي فترتي دوامها بكادر واحد من العاملين. فإذا اعتبرنا أنّ مبلغ الخمسمئة دولار منصفة للمعلّمة، هذا يعني أنّها يجب أن تتقاضى ألف دولار شهريًّا على دوام الفترتين..

هذا من جهة، ومن جهةٍ أخرى، قد تصل المعلّمة إلى حالة هستيريّة في نهاية الدوام، وقد يحدث ذلك قبل نهاية الدوام، وكثيراً ما بكت المعلّمات وانهرن أمام ما يواجهنه من متاعب الدوام الطويل، وعنف التلاميذ.

تقول ليلى بأنّها تشعر بالعجز وربّما تنهار قريباً، فإدارة المدرسة غير مسؤولة عن تغطية غياب أيّ المعلّمة، بل على المعلّمات أنفسهن أن يغطين الصفوف في حالة غياب إحداهن. أمّا عزّة فتوجز معاناتها بالقول: تكمن المعاناة بالدوام المضاعف لفترتين متتاليتين، وكثرة المهام الموكلة إلينا، هذا ماعدا صعوبة التعامل مع هذا العدد من الأطفال في غرف الصفّ، هم الخارجون من ظروف حرب ولجوء..

حتى المعلّم القدير الذي أمضى جلّ عمره في التعليم، يصعب عليه التعامل مع الأطفال في مثل هذه الظروف، إذ بتنا بأمسّ الحاجة إلى مرشدين اجتماعيّين، ومتخصّصين بالدعم النفسيّ.. أضف إلى ذلك كثرة المهام التي سترافقني إلى البيت، فعليّ أن أحضّر الدروس المتنوّعة في موادّ مختلفة لعدّة مستويات موكلةٍ إليّ..

وتضيف عزّة بضرورة وجود النشاطات الترفيهيّة خلال العام الدراسيّ، ليتمكّن التلاميذ من تفريغ كمّ العنف الذي يثقل عليهم حياتهم، وليس أن تكون هذه النشاطات محصورة في العطلة الصيفيّة فقط..

وكانت السيّدة هبة مديرة المدرسة أشارت إلى عدم وجود حصص للدعم النفسيّ، وبالمقابل هناك حصّة واحدة للرياضة البدنيّة في الأسبوع، وحصّة أخرى للفنون.

أمّا سارة فتقول: بالتأكيد ليس من السهل العمل مع الأطفال الناجين من الحروب. هناك حالات صعبة وبحاجة إلى أخصائيين نفسانيين. وهذه المصاعب واجهتها في أكثر من مكان وبالعمل مع منظّمات أخرى.

حالات عنف مرعبة متفشّية بين التلاميذ، ولا يوجد أخصائيّين نفسانيّين، ومطلوب منّا نحن المعلّمات أن نتعامل مع هذه الحالات حتّى لو لم نكن مختصّين أو مؤهلين لذلك.

عبء آخر يضاف إلى أعبائنا الكثيرة في هذه المدرسة، إضافة إلى فترات الدوام الطويلة والمهام التي سترافقنا إلى البيت. أمّا أولياء التلاميذ فمستاؤون ممّا يلاقي أبناؤهم في المدرسة إضافة إلى عدم قدرتهم على تغطية المصاريف الإضافيّة للأبناء.

تقول أمّ خليل بأنّ ابنها يعاني من كثرة تغيير المعلّمات، وهذا ما يسبّب له أزماتٍ نفسيّة تُضاف إلى رصيدٍ هائل من أزمات الحرب والموت والنزوح واللجوء.

أمّا أمّ عليّ فلا تستطيع تغطية مصاريف المدرسة على مدار العام، لأنّ المدرسة تعطي التلاميذ القرطاسيّة بالقطارة كما تقول، ولمرّة واحدة خلال العام الدراسيّ. في حين تحدّثت السيّدة المديرة عن تغطية احتياجات التلاميذ من القرطاسيّة والكتب والمواصلات، لكن بدون وجبات طعام.

كثيرة هي المنظّمات التي تعمل مع اللاجئين السوريّين في لبنان، و"جسور" واحدة من هذه المنظمات غير الحكوميّة، التي تهدف إلى تسخير إمكانات المغتربين السوريّين لدعم التنمية في البلاد ومساعدة الشباب السوريّ، كما جاء على موقعهم على الانترنت.

وتتلخّص مهمّتهم في إشراك السوريّين الذين يعيشون خارج سورية في مشاريع من شأنها أن تطلق العنان لإمكانات الاقتصاد السوريّ، وتعزيز معيشة المواطنين في سورية.

حيث انطلقت "جسور" للعمل مع اللاجئين السوريّين في لبنان منذ حزيران ٢٠١٣.

ويركّز برنامجها التعليميّ على خلق فرص تعليميّة للأطفال السوريّين في لبنان من خلال استيعاب ألفٍ ومئتي طفل في مراكزها الثلاثة التي تتوزّع بين "بيروت"، و"جب جنين" في البقاع الغربيّ، و"مخيّم الجرّاحيّة" في المرج.

ويهدف برنامجهم للوصول إلى أكبر عدد ممكن من الأطفال السوريّين اللاجئين في لبنان، كما يعملون على إيلاء أهميّة خاصّة للعامل النفسيّ والاجتماعيّ للأطفال.

وينسّقون جهودهم مع المفوضيّة السامية للاجئين واليونيسيف ووزارة التربية في لبنان، حيث تقوم جسور باتّباع المنهاج اللبنانيّ الرسميّ مع بعض الإضافات فيما يخصّ اللغة الإنجليزيّة والعربيّة.

وأخيراً لابدّ من التساؤل متى تصير المصداقيّة منهاجَ عمل لدى هذه المنظّمات، ويتوازى النظريّ مع الفعليّ على أرض الواقع؟ وهل تتناسب أجور العاملين مع حجم التمويل الذي تتقاضاه هذه المنظّمات، علماً أنّ معظم النشاطات تكون تطوّعيّة؟

نبال زيتونة

شبكة المرأة السورية
SYRIAN WOMEN'S NETWORK

الإنسان كعاشق للمسرح...

برتولد بريشت تجربة مسرحيّة خالدة

«ألمانيا، أيّتها الأمّ الشاحبة ما لكِ تجلسين مدنّسة بين الشعوب. أفقر أبنائك يرقد صريعاً حين تعاظم جوعه رفع أبناؤك الآخرون أيديهم ضدّه».

مها حسن، روائية وقاصة سورية، ولدت بهذه الكلمات، وصف الشاعر والمسرحيّ برتولد بريشت* بلاده، في وقته الذي عاش فيه. وقد ولد بريشت في عام ١٨٩٨، ورحل في ١٩٥٦، وهذا يعني أنّه شاهد في حياته، أحلك السنوات التي عاشتها ألمانيا، وعاصر أكبر حربين في التاريخ الحديث.

منذ طفولته، كان لديه ولع خاصّ بالشعر والمسرح، فكان دائم الحضور لمسرح العرائس، وكان يلاحق الشعراء الجوّالين في الشوارع والفرق المسرحيّة التي تزور مدينته.

انتقل إلى ميونيخ، لدراسة الفلسفة والطبّ، لكنّه استُدعي للتجنيد، وخدم في مستشفيات الجيش، وهناك عايش عن قرب عذابات الجرحى ومشوّهي الحرب الطاحنة التي كانت تعيشها أوروبّا آنذاك.

وعبّر عن ذلك في أشعاره الأولى، التي كان يلقيها على جرحى الحرب، محاولاً أن يكشف لهم الدوافع الحقيقيّة لهذه الحرب وأنّها مجرّد صفقة لصالح الأغنياء ومراكز القوى.

من هنا بدأت مسيرة بريشت في رفض الحروب، ومع اندلاع الثورة الاشتراكيّة في أكثر من مدينة ألمانية عام ١٩١٨، وإخماد السلطة لها بالعنف المسلّح، اكتملت الروح الثوريّة لديه، بعدما شاهد العساكر يحرقون أحلام شعبه في التغيير، ووجد أنّ كتاباته يجب أن يكون لها دور في وجه الثورة المضادّة، وقد تناول هذه الثورة بعد ذلك، في مسرحيّته «طبول في الليل» التي حاز بها على جائزة «كلايست» للأدب.

بعد إنهاء مرحلة التجنيد، توجّه إلى برلين، ومنذ عام ١٩٢٠ بدأ بريشت في كتابة سلسلة من المسرحيّات. وبدأ يؤسّس لمذهب جديد في المسرح، لم يكن معجباً بالمسرح الذي يهدف فقط إلى التسلية والمتعة للناس، دون أن يوعّيهم، وكان يسخر من هذا النوع من المسرحيّات ويقول:

«المفروض على الواحد أن يخلع رأسه مع الجاكيت قبل أن يدخل ليتفرّج على المسرحيّة»

لذلك بدأ بريشت بكتابة مسرحيّات مرتبطة بهموم الناس والواقع، إلى جانب المتعة طبعاً.

ويجب الإشارة هنا إلى أنّ بريشت لم يكن من الكتّاب الذين ينتظرون الإلهام في غرف المكتب.

الإلهام بالنسبة له هو معايشة الواقع مع الناس، فقد كتب معظم مسرحيّاته في ورش عمل جماعيّة.

في مسرحيّته «الاستثناء والقاعدة» مثلاً، كشف بريشت عن السياسات الرجعيّة القمعيّة، وحذّر من قدوم الفاشيّة،

ومع وصول هتلر إلى الحكم، اضطرّ بريشت إلى مغادرة ألمانيا عام ١٩٣٣، بسبب ورود اسمه في اللائحة السوداء التي وضعها النازيّون، فنُزعت منه الجنسية الألمانيّة، واضطرّ إلى الفرار إلى الدانمرك ثمّ السويد ثمّ فينلندة ومنها إلى الاتّحاد السوفيتّي، وكان يهرب من بلد لآخر كلّما دخلت القوّات الألمانيّة إليها، حتّى وصل أخيراً إلى كاليفورنيا التي لم تعجبه سياساتها.

رحلة طويلة من الإبداع ما بين النفي والفرار، عاشها بريشت وناضل خلالها ضدّ النازيّة الهتلريّة، مستخدماً الشعر والمسرح والسينما والإذاعة والقصص القصيرة والمقالات، ولم تؤثّر عليه انتصارات هتلر المرحليّة، فأنجز أهمّ أعماله في المنفى، التي جعلته بعد ذلك من أبرز فنّاني العالم الثوريّين، ليس فقط بأعماله التي كانت تحرّض الناس على الثورة على أوضاعهم البائسة، ولكن أيضاً لأنّه أحدث ثورة في مفهوم الجماهير عن علاقة الفنّ بالسياسة، ووظيفة المسرح السياسيّ، وهذا هو التحدّي الذي خاضه خلال أعماله.

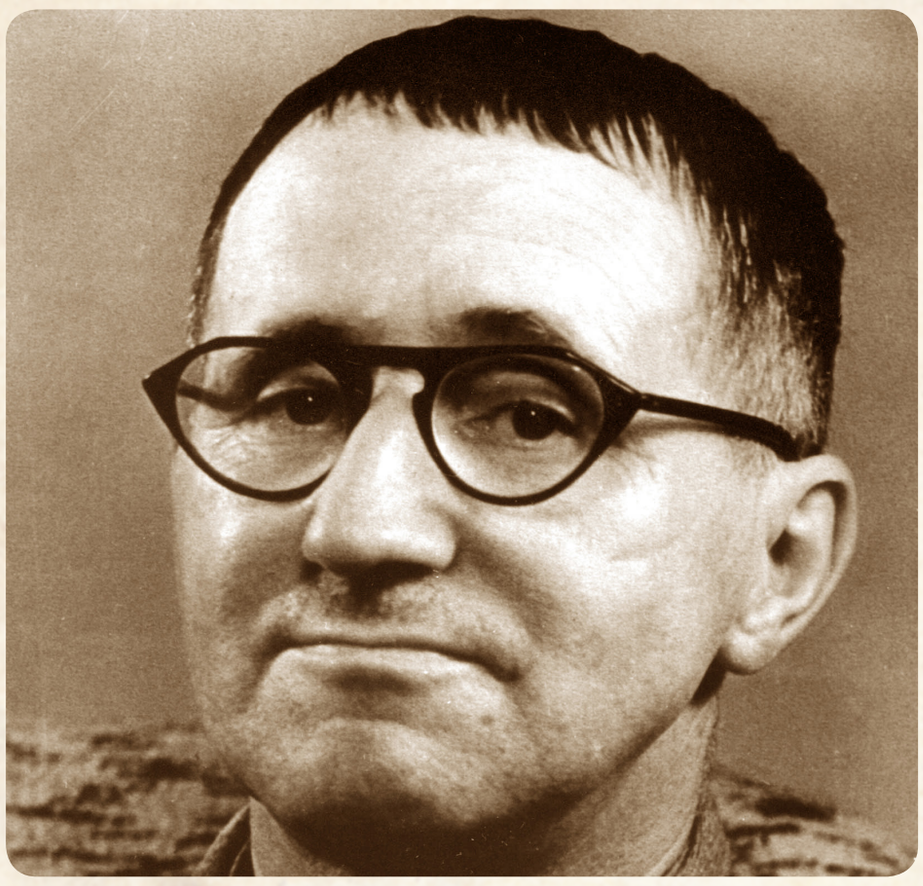

عبقريّة بريشت تكمن في كونه يقدّم أفكاراً كبيرة وعميقة، ولكن بأسلوب بسيط وشائق، ففي مسرحيّة «صعود وسقوط مدينة ماهوجني»، أراد أن ينتقد النظام الرأسماليّ في العالم، الذي يعتبر الإنسان مجرّد سلعة يستخدمها حسب مصالحه، بيَّن بريشت ذلك من خلال شخصيّة البطل، الذي تعرّض للإعدام لأنّه لم يستطع تسديد ديونه،

ولكن بريشت لا يريد أن يشفق الجمهور على البطل، بل أراد شيئاً آخر، فكتب بخط عريض على لوحة علّقها خلف خشبة المسرح: «إنّ الكثيرين منكم ربّما يشهدون إعدامه باشمئزاز، ولكنّكم أيضاً في رأينا غير مستعدّين لأن تدفعوا له ديونه، لأنّ المال أصبح شيئاً غالياً جدًّا في عصرنا هذا».

تميّزت أعماله، رغم تناولها للواقع الصعب الذي عاشته ألمانيا خلال حربين، بأنّها لم تخل من الروح الساخرة، يقول في إحدى قصائده:

«الوزراء يحكون للشعب دوماً عن صعوبة الحكم فبدون الوزراء ستنمو الذرّة نحو الأرض وليس إلى أعلى ولن تغادر المنجم حفنة فحم، لو لم يكن المستشار بهذه البراعة وبدون وزير الإعلام، لن تقبل فتاة أن تحمل أبداً وبدون وزير الحرب لن تكون حرب أبداً وفي الحقيقة، فإنّ من المشكوك فيه جدًّا أن تشرق الشمس في الصباح، دون إذن الفوهرر وإذا فعلت ستكون في المكان الخطأ».

ظلّ بريشت هكذا يناهض إجرام نازيّة هتلر بالفنّ، وبعد انتهاء الحرب العالميّة الثانيّة عام ١٩٤٥، وبداية الحرب الباردة بين الولايات المتّحدة والاتّحاد السوفيتّي، تمّت محاكمته واتّهامه بالشيوعيّة، فيما عُرف بالفترة المكارثيّة، فاضطرّ إلى مغادرة الولايات المتّحدة، واستطاع أن يعود أخيراً إلى برلين الشرقيّة.

لن ينسى التاريخ، ليس تاريخ ألمانيا فقط، بل تاريخ العالم بأكمله، الشاعر والمسرحي برتولد بريشت، ودوره في مناهضة الحرب والفاشيّة، وربط الفنّ بالسياسة، وستظلّ جملته الشهيرة: «ليس الفنّ مرآة للحقيقة بل مطرقة يمكن بها تشكيل الحقيقة»، حاضرة بقوّة، أمام أعين الأجيال الجديدة من الكُتّاب الثوريّين في العالم أجمع.

هـــــــــــــامـــــــــــــش:

*ولد برتولد بريشت في ١٠ شباط ١٨٩٨ في مدينة أوجسبورج. درس الطبّ في ميونخ، وهناك تعرّف على لودفيج فويشتنفانجر، وعمل في مسرح كارل فالنتين. وفي عام ١٩٢٢، حصل على جائزة كلايست عن أوّل أعماله المسرحيّة. وفي عام ١٩٢٤ذهب إلى برلين، حيث عمل مخرجاً مسرحيًّا. حيث أخرج العديد من مسرحيّاته. وتزوّج عام ١٩٢٩ من الممثّلة هلينا فايجل. وفي عام ١٩٣٣ بعد استيلاء هتلر على السطة في ألمانيا، هرب إلى الدانمارك.

ثمّ هرب عام ١٩٤١ منها عند توغّل القوّات الألمانيّة فيها. التي كانت تحتل كلّ يوم بلداً جديداً، فهرب إلى سانتا مونيكا في كاليفورنيا، وهناك قابل العديد من المهاجرين الألمان الذين فرّوا من الدولة الهتلريّة، التي بدأت تمارس القهر والاغتيالات ضدّ المعارضين.

وتفرض اضطهاداً لا حدود له ضدّ اليهود، وتحرق كتب الأدباء التي لا ترضى عنهم. وكانت كتب بريشت منها فأحرقت.

في أمريكا لم يكن راضياً عن الأوضاع الاجتماعيّة والأخلاقيّة في أمريكا. وفي عام ١٩٤٧ حوكم برتولت بريشت في واشنطن، بسبب قيامه بتصرّفات (غير أمريكيّة). وفي عام ١٩٤٨ عاد إلى الوطن ألمانيا، ولكن لم يُسمح له بدخول ألمانيا الغربيّة، فذهب إلى ألمانيا الشرقيّة، حيث تولّى هناك في برلين الشرقيّة إدارة المسرح الألمانيّ ثمّ أسّس في عام ١٩٤٩ «مسرح برلينر إنسامبل(فرقة برلين).

وتولّى عام ١٩٥٣ رئاسة نادي القلم الألمانيّ. وحصل عام ١٩٥٤ على جائزة ستالين للسلام.

أثّر مسرحه على المسرح الألمانيّ في فترة ما بعد الحرب العالمية الثانيّة، وظلّ بريشت يعمل في هذا المسرح حتّى وفاته في عام ١٩٥٦.

إعداد: فاتح صلاحيّة

عندما يأتي ذلك اليوم

حقًّا، إنّني أعيش في زمن أسود!
الكلمة الطيّبة لا تجد من يسمعها
الجبهة الصافية تفضح الخيانة
والذي ما زال يضحك
لم يسمع بالنبأ الرهيب.

أيّ زمن هذا؟
الحديث عن الأشجار
يوشك أن يكون جريمة
لأنّه يعني الصمت على جرائم أشدّ هولاً

ذلك الذي يعبر الطريق مرتاح البال
ألا يستطيع أصحابه الذين يعانون الضيق
أن يتحدّثوا إليه؟

صحيح أنّي ما زلت أكسب راتبي
ولكن صدِّقوني، ليس هذا إلّا محض صدفة
إذ لا شيء ممّا أعمله
يبرّر أن آكل حتّى أشبع

صدفةٌ أنّي ما زلت حيًّا
(إن ساء حظي فسوف أضيع)
يقولون لي: كل واشربْ !
افرح بما لديك!

ولكن كيف يمكنني أن آكل وأشرب
على حين أنتزع لقمتي
من أفواه الجائعين؟
والكأس التي أشربها
ممّن يعانون الظمأ؟
ومع ذلك فما زلت آكل وأشرب!

نفسي تشتاق أن أكون حكيماً
الكتب القديمة تصف لنا من هو الحكيم
هو الذي يعيش بعيداً
عن منازعات هذه الدنيا
يقضي عمره القصير
بلا خوف أو قلق
العنف يتجنّبه
والشرّ يقابله بالخير
الحكمة في أن ينسى المرء رغائبه
بدل أن يعمل على تحقيقها

غير أنّي لا أقدر على شيء من هذا
حقًا إنّني أعيش في زمن أسود.

أتيت هذه المدن في زمن الفوضى
وكان الجوع في كلّ مكان
أتيت بين الناس في زمن الثورة
فثرت معهم
وهكذا انقضى عمري
الذي قُدِّر لي على هذه الأرض

طعامي أكلته بين المعارك
نمت بين القتلة والسفاحين

أحببت في غير اهتمام
تأمّلت الطبيعة ضيِّق الصدر
وهكذا انقضى عمري
الذي قدر لي على هذه الأرض.

الطرقات على أيّامي
كانت تؤدّي إلى المستنقعات
كلماتي كادت تسلمّني للمشنقة
كنت عاجز الحيلة

غير أنّي كنت أقضّ مضاجع الحكام
(أو هذا على الأقلّ ما كنت أطمع فيه)
وهكذا انقضى عمري
الذي قدّر لي على هذه الأرض.

القدرة كانت محدودة
الهدف بدا بعيداً
كان واضحاً على كلّ حال
غير أنّي ما استطعت أن أدركه.

وهكذا انقضى عمري
الذي قدّر لي على هذه الأرض

أنتم يا من ستظهرون
بعد الطوفان الذي غرقنا فيه

فكّروا
عندما تتحدّثون عن ضعفنا
في الزمن الأسود
الذي نجوتم منه.

كنّا نخوض حرب الطبقات
ونهيم بين البلاد
نغير بلداً ببلد
أكثر ممّا نغيّر حذاءً بحذاء

يكاد اليأس يقتلنا
حين نرى الظلم أمامنا
ولا نرى أحداً يثور عليه.

نحن نعلم
أنّ كرهنا للانحطاط
يشوّه ملامح الوجه
وأنّ سخطنا على الظلم
يبحّ الصوت

آه: نحن الذين أردنا
أن نمهّد الأرض للمحبّة
لم نستطع أن يحبّ بعضنا بعضا

أمّا أنتم
فعندما يأتي اليوم
الذي يصبح فيه الإنسان صديقاً للإنسان
اذكرونا
وسامحونا.

برتولت بريشت

المنحوتة للفنان العراقي
إياد حامد

علي فرزات
حين حاول الديكتاتور كسر أصابعه

مسالم لا يحمل أيّ سلاح، سلاحه ريشته وقلمه وأفكاره. لا يخصّص حين يرسم، تحلّق أفكاره عالياً، تخدش فضاء الاستبداد والطغيان في كلّ مكان، يرسم دكتاتوراً أيّ دكتاتور فيتحسّس المستبدّون العرب مسدّساتهم. يرسم جنرالاً منتفخاً منفوشاً كالطاووس فيهدّده صدام حسين، ويصادر القذّافيّ المجلّة التي تحمل الكاريكاتير، وتمنعه حكومة بلده من الرسم في الصحف السوريّة، ويقيم عليه وزير الدفاع الأسبق في سورية دعوى قضائيّة.

هو فنّان الكاريكاتير السوريّ علي فرزات المولود في مدينة حماة عام ١٩٥١ بدأ رسم الكاريكاتير مبكّراً، وكما سبّبت له لوحاته مشاكل كثيرة وعداوات مع المسؤولين أكثر، إلّا أنّها بالمقابل كانت بوّابته نحو العالميّة.

فاز بالجائزة الأولى في مهرجان صوفيا الدولي في بلغاريا (١٩٨٧) وجائزة الأمير كلاوس الهولنديّة(٢٠٠٣) واختاره البرلمان الأوروبّي للفوز بجائزة ساخاروف لحرّيّة الفكر، نشرت رسوماته في العديد من الصحف العربيّة والأجنبيّة.

كان طوال عمره ينتقد الظواهر السلبيّة، ومع انطلاق الشرارة الأولى للثورة السوريّة كان من أوائل الفنّانين الذين أعلنوا التزامهم بها قولاً وفعلاً وفنّاً، ودفع ثمن مواقفه هجوماً عنيفاً من بلطجيّة النظام وصل إلى حدّ الضرب الجسديّ وتكسير أصابعه التي يرسم بها.

يرسم علي فرزات الغالبيّة العظمى من لوحات الكاريكاتير من دون تعليق، ويترك المشاهد يفكّك رموز اللوحة، ولم يستعمل على الإطلاق أسلوب التعليقات المرافقة للرسم، محاولاً عدم الاستخفاف بالقارئ العربيّ ومخاطبة أفقه البعيد وعدم حصره في زاوية واحدة. فيترك لهم ولخيالهم أن يعلّقوا على الرسومات في منازلهم أو أماكن عملهم. يقول عن سبب اختياره هذا:

«أنا أرسم من دون تعليق كي أترك لقارئ الجريدة مساحة يستمتع فيها، ذهنيًّا، بكونه يشاركني العمل، يستنتج، ويشعر أنّه قطف الفكرة التي زرعتها له في الكاريكاتير.

القارئ قد ينسى الكلمات لكنّه لا ينسى صورة استوقفته وانطبعت في ذاكرته البصريّة».

يرسم علي فرزات بخطوط بسيطة تبتعد عن التعقيد لكنّها حادّة وكأنّه يرسم بالمشرط، فهو يشكل الوقائع على هيئة لوحات، وطرح الأسئلة بصورة شخصيّات.

يكثّف القضايا الكبيرة بخطوطه السوداء، ويمارس تفتيتاً للواقع حتّى يصل جوهر الأشياء فيعرّيها بأقلّ قدر من الخطوط.

يجنح نحو السخريّة المريرة، ليقدّم عن طريقها مقولة تفضح الفساد السياسيّ أو الاجتماعيّ وتشحن ذاكرة القارئ المتلقّي بشحنة عالية من الرغبة بالانتقاد.

لا يعتمد في أعماله على تقديم شخصيّات نمطيّة متكرّرة، بل شخصيّاته متعدّدة ومختلفة تقتضيها طبيعة الفكرة التي يسعى لإيصالها، ولكن في ظلّ بنى الاستبداد التي تهيمن على المؤسّسات الإعلاميّة في الوطن العربيّ كان لا بدّ من تكريس شخصيّات تعبّر دون كلام عن الهدف المنشود من اللوحة؛

لذلك كان لا بدّ من شخصيّات رمزيّة كي تخلق لدى المتلقّي دلالات محدّدة. فالشخص الذي يظهر في الكاريكاتير ملابسه ممزّقة، ونحيل من الجوع، ولحيته طويلة، هو المواطن العربيّ التعيس.

أمّا المسؤول العربيّ فهو من يظهر بنظّارة شمسيّة وخواتم ذهبيّة وملابس فخمة وسيجار، وضخم الجثة، ورجل الاستخبارات فهو من يتدلّى من ملابسه مسدس وينظر في كلّ مكان.

هذه الرموز تخلق دلالة عند المتلقّي وبذات الوقت تحمي الرسام من بطش الأجهزة الأمنيّة.

تتمحور معظم أعماله حول ثلاثيّة «القمع ـ الخطابات ـ الكرسي»؟ إذ يرى أنّ هذا الثلاثيّ هو الذي يشكّل السياسة الأساسيّة في حياتنا، فالتاريخ العربيّ النضاليّ كلّه شعر ومعلّقات وخطابات، فجاءت ورسوماته لتخاطب هموم الإنسان وقضاياه بشكل عام؛ مركّزة بشكل أساسي على الظلم، القمع، البيئة، الخير، الجوع، الفقر.

هذه الأقانيم التي نستطيع أن نستنبط من خلالها مفردات وعلاقات إنسانيّة، تقودنا نحو فعل الحبّ والمحبّة بين الناس، فهو ومن خلال رفضه للأشكال الظالمة التي تمارس ضدّ الإنسان وضدّ الإنسانيّة بشكل فاضح، وكأنّه يبحث عن حلّ فيه شيء من الحبّ، وشيء من المحبّة بين الناس.

بدأ فرزات تجربة جديدة بتحويل رسوماته إلى أفلام كرتونيّة قصيرة، ناقلاً لوحة الكاريكاتير من الإطار الصحفيّ لتصبح مشاهدة ومتابعة عبر الشاشة. هذا المشروع الذي تشرف عليه قناة إخباريّة وتشارك فيه خمس دول عربيّة، ومن خلاله يتمّ تحويل الشخصيّات الكاريكاتيريّة إلى أفلام متحرّكة، لخدمة أهداف إنسانيّة واجتماعيّة، وتعتبر هذه التجربة «نقلة» فنّيّة جيّدة، لأنّها ستجعل من شخصيّات الكاريكاتير شخصيّات متحرّكة تزورنا في منازلنا عبر شاشة التلفزيون.

عمران دالاتي

هزيمة الوعي بالحرّيّة، انتصار فاشستيّ
"الضيف" لألبير كامو

بدل أن تكون الحرّيّة صفة قائمة بذاتها ومجابهة للاحرّيّة، وتسعى لتحطيم الصنميّة، تبدأ بإدخال الحرّيّة في بوتقة صنمية من شعارات الوطن والتراث والأخلاق والثقافة والدين، ممّا يؤدّي إلى إعادة صناعة اللاحرّيّة بإطار شكليّ من الحرّيّة تحت مسمّيات جديدة

يمكن بداية أن نقول بأنّ «الضيف» لألبير كامو، هو عمل، رغم صغر حجمه، ورغم ما يمكن تأويله من نظرة استشراقيّة حول الشخصيّة الثالثة فيه «العربي الأسير»، إلّا أنّ القيمة الفكريّة والتي أنتجها كامو في قصّته، تأخذ بعداً آخر وهو القيمة الأخلاقيّة للشخصيّات على تنوّعها، ورسم ملامح الهزيمة في الحرّيّة.

يُدخلنا كامو منذ البداية في عالم مكانيّ غريب غير مفهوم، لكن يُفترض أنّه الجزائر، وفي زمن ضبابيّ، يُفترض أيضاً أنّه زمن حرب ما.

أمام هذين المعطيين الحسّاسين، نستطيع رسم العالم الذي نحن بمجابهته، وهكذا ننتقل بهدوء إلى عمق الحدث المرتبط بالشخصيّات الثلاثة الأساسيّة «بالدوسي، الدركي العجوز، والذي يقود العربيّ الأسير لتسليميه إلى جهةٍ ما لارتكابه جريمة قتل دارو، معلّم المدرسة الشابّ، الذي يقطن المدرسة وحيداً وينام بها، ويتسلّم العربي الأسير والعربيّ، الذي ارتكب جريمة قتل، ويُساق بيد الدركيّ بالدوسي كي يتمّ سجنه».

مباشرة نصبح في عمق الحدث. ننتقل إلى جوهر الفكر الوجوديّ لدى كامو، معالجة التاريخ والثقافة والوعي بالحرّيّة من خلالهم.

عندما يصل بالدوسي ومعه العربيّ الأسير مقيَّدًا في داخل المدرسة، يخبر بالدوسي المعلّم دارو، أنّه يجب عليه أن يقطع في صباح الغد عشرين كيلومتراً حتّى يُسلّم العربيّ إلى السجن، يرفض دارو تلك المهمّة، معترضاً بجملة، أنّ ذلك ليس من مهمّته، فيأتي ردّ بالدوسي «في الحرب، يجب على الإنسان أن يمارس جميع المهن».

دارو المعلّم الفرنسيّ في صحراء الجزائر (كما هو مفترض) يقع فريسة حيرة ما بين واجبه إزاء وطنه بضرورة تسليم العربيّ إلى السجن، وما بين نظرة وعي الحرّيّة إزاءه، فالقاتل بحسب معطى دارو الأخلاقيّ، هو ضحيّة إنعدام الحرّيّة.

بالدوسي الدركي، عبارة عن شخصيّة متوحّشة، رجل حرب، ويطبّق مفهوم العدالة في زمن الاقتتال، يرحل، ويترك المعلّم مع العربيّ لوحدهما ليمضيا الليل ثمّ يرحلان ليتمّ تسليم الأسير.

يمضي الليل بارداً وبطيئاً. يصنع دارو الطعام للأسير، يفكّ قيده. ينامان بجانب بعضهما.

دارو لا يخاف من غدر العربيّ، بل، إنّه كان يتمنّى في قرارة نفسه، أن يهرب، كي يخفّف عن نفسه عبء ذلك التصرّف بتسليم إنسان إلى السجن. يُصاب المعلّم بالقلق، يستمع إلى أنفاس العربيّ، يصغي لنهوض الأسير والسير متمهّلا إلى الخارج، يشعر دارو بالطمأنينة أنّ العربيّ سيهرب، لكن لا يلبث أن يعود إلى فراشه، ينامان، وفي الصباح يستيقظان، يأكلان شيئاً ويبدأان للانطلاق بالمهمّة الشاقّة على كليهما.

دارو الذي يشعر بالحقارة إزاء نفسه لعدم قدرته على تنفيذ فكرة تحرير إنسان، والعربي الذي يحتمّ عليه الإلتزام بأخلاقيّته في التعامل مع كرم دارو في إطعامه والنظر إليه كإنسان يستحقّ الحرّيّة.

يطلق المعلّم حرّيّة العربيّ، ويخبره أن يتّجه إلى منطقة سيجد فيها أبناء البدو وهم سيحمونه من السجن، ينطلق العربيّ ولكن يغير مسار طريقه، ويتّجه في طريق السجن، مرتضياً لنفسه حكماً، بنظرة استشراقيّة، تتجسّد في قانون العربيّ الشهم والشجاع.

بعد فترة من ذلك، يستيقظ دارو ذات صباح ليشاهد مكتوباً على لوح المدرسة عبارة «لقد سلّمت أخانا وستدفع ثمن ذلك».

ضمن هذا الاستعراض، تجابهنا شخصيّة دارو، تلك الحرّيّة المثقّفة والواعية لقيمة الإنسان. فدارو المعلم، وُصِم بالخيانة للعسكرة في بلاده لأنّه أطلق حرّيّة قاتل، وأدين من قبل أخوة القاتل لأنّ أخاهم قد تمّ تسليمه إلى السجن، لأنّ دارو مارس قناعة حرّيّته في الإنسان.

تعلو ترميزيّة كامو، في الحرّيّة المهدورة، كشرط أساسيّ بالخسارة في زمن الصراع، فوعي الحرّيّة هي الهزيمة الكاملة بين مفهوميّ الوطن والأخلاق. الوطن الذي تجسد بشكل كامل في بالدوسي العجوز، والأخلاق (الاستشراقيّة، كقبول للمصير الحتميّ بمفهوم القدريّة) المتجسّد بالعربيّ الأسير، الذي يجب ردّ أخلاقيّة دارو بالتسليم لمصيره.

بين هذين المعطيين، يرسم الفكر الوجوديّ ملامحه، وهو سقوط ثقافة الحرّيّة في شرك المفاهيم الإقصائيّة، التي لا تستوعب مطلقاً أنّ وعي الحرّيّة يسمو على ربطه التعسّفيّ بالأخلاق الممنهجة (لدى العربيّ) والوطن كيصغة فاشتيّة إقصائيّة (لدى بالدوسي الدركي العجوز).

وفي الخروج من دائرة الحدث القصصي (الضيف) نصبح أمام فكر يُصيبنا بالاندهاش حقّاً، وهي أن نشوء معطى الحرّيّة في الإنسان يُبنى على الإدراك الكامل والواعي للمفهوم نفسه وتطبيقه كشرط توعوي لقيمة الإنسان، وليست بإضفاء الصفة التحرّريّة مع معطيات الواقع المسيس (كبنية جامدة في التعامل) مع الوطن والأخلاق.

فمعطى الحرّيّة، ولمجرّد إلصاقه أو إعطائه تشريعيّة سلوكيّة، بمفاهيم جامدة، يبدأ بفقد قيمته في تحقيق حرّيّة الإنسان ويصبح سعياً لتصنيم الحرّيّة داخل بوتقة الشعارات الكبرى والتي لا تعمل سوى لموت الإنسان وموت فكرة الحرّيّة التي تُبنى في الإنسان وللإنسان.

فبدل أن تكون الحرّيّة صفة قائمة بذاتها ومجابهة للاحرّيّة، وتسعى لتحطيم الصنميّة، تبدأ بإدخال الحرّيّة في بوتقة صنمية من شعارات الوطن والتراث والأخلاق والثقافة والدين، ممّا يؤدّي إلى إعادة صناعة اللاحرّيّة بإطار شكليّ من الحرّيّة تحت مسمّيات جديدة، أو بمعنى أدقّ، هي إعادة خلق التصنيم بشرط شكليّ لمسمّى الحرّيّة.

سقوط وعي الحرّيّة قطعاً يؤدّي إلى التعصّب الذي بدوره يخلق فاشستيّة جديدة تحت اسم التجديد وانهيار منظومة التاريخ القديم.

علي الأعرج

سردات فيسبوكية

١/ حصة فراغ

بالمدرسة، عندما يتغيب أحد الأساتذة كان يأتي المدير أو مدرسٍ آخر لديه وقت فراغ ليعطينا الدرس عوضاً عن المدرس الأساسي. غالباً لم يكن الأستاذ البديل يعطينا شيئاً جديداً، بل كان يعيد علينا ما نعرفه، ريثما يعود المدرس الأصلي. هذه الحصة تسمى «حصة فراغ». مؤتمر لندن هو حصة الفراغ هذه، وهم يملؤونها بالإعادة ريثما يأتي المدرس الأمريكي الجديد.

خضر الأغا

٢/ الموضوع كبير

من اللحظات الصعبة جداً في تاريخ البشرية، أن يقاطعك شخصٌ كنت تناقشه لمدة ساعتين قائلاً: "الموضوع أكبر مني ومنك".

دارا عبدالله

٣/ دعاء

يضرب في قلبك الكلور والكيماوي والنووي كمان كل ما بتقرا تعليقات لمواطنين عرب بيعلقوا على أخبار قصف بالكلور بالقول: العبوا غيرها وحاج تشوهوا جيش الأسد. اللهم لا تحرمهم مما نتذوق أو شل أطرافهم قبل الكتابة لأن ما فينا من جروح يكفينا.

عبد الكريم أنيس

٤/ الأزعر

لاحدا يقرب على الأزعر، الأزعر عندو سلاح قوي وأنت سلاحك ضعيف. الأزعر قاتل، ومالك إلا تبوس إيدو الثانية وتدعي على إيدو الأولى اللي عم تقتلك بالكسر. والأزعر بدو يدافع عن حالو لأنو هو أزعر وأنت أزعجتو. الأزعر مدعوم من الزعران الآخرين وأنت السبب في مساعدة الزعران الآخرين لهل الأزعر، لأنو أنت بلشت تولول وتصيح ياعالم انقذوني من هالأزعر وحظك هيك ماحدا سمعك إلا الزعران. وما كان في أي إمكانية للتخلص من هالأزعر إلا فضح هالأزعر ونقلوا أنت أزعر ياأزعر...

مقالة لؤي حسين بالحياة

صالح الحاج صالح

٥/ المريدين

معظم كتاب الفيس بوك مثل شيوخ الطريقة عندهم شلة مريدين وأي جملة يتحقنا بها، فإن جوقته خلال ٥ دقائق تبصم وتهلل وتنادي لبيك يا أستاذاه!

حزب فيسبوكي هربجي

آزاد عثمان

٦/ (صحيح الثورة)

«تنقسم الثورة إلى بضع وسبعين كتيبةٍ وفصيلٍ وتجمعٍ ومنظمة، كلها تسعى إلى السلطة، إلاّ واحدةً، تسعى في مناكبها؛ هي الفئة الضائعة».

فيصل دهموش

٧/ طنجرة ولقت غطاها

خيو! الله ما جمع إلا ووفق. أسماء الأسد: لا يمكن أن يكون هناك تميز إلا إذا كان هناك تفوق. انو ما ناقص غير تقولي تعالوا لنعرف التميز

علي دياب

٨/ الغباء والإيدز

بعد ما شفت فيديو لأسماء الأخرس وهي عم تحكي عن الفرق بين التميز والإبداع تأكدت أن العته والغباء ممكن ينتقلوا عبر العلاقة الجنسية متل الإيدز.

هفال بوظو

٩/ مرحلة انتقالية

زوجة عبتسأل زوجها: يا زلمي شو معنى مرحلة انتقالية؟! قالها: بتتذكري يوم كنت خاطبك ووقتها وعدتك بكل شي بدك إياه، وبعد زواجنا ما نفذت شي من إلي وعدتك فيه؟! قالتله: إي. قالها: هاي هي المرحلة الانتقالية.

أكرم أبو عمر

١٠/ صفات البعثي

البعثي كائن انتهازي، شبه سائل لزج يلتصق من تلقاء نفسه، أصلع، يستخدم الفياغرا، مصبوغ الشاربين، يضع دفتر البونات في جيب جاكيته الداخلي، قلبه على الجولان وفلسطين وعينه على مقاسم البلدية، يشم رائحة المال كما يشم الثعلب رائحة الجبن، يحب القيادة الحكيمة، ولكنه يحب قسائم البنزين أكثر، يحب الوطن بجباله الجرداء وصحرائه القفراء، ولكن يبني لنفسه مزرعة على ضفة النهر، بدلته من مصانع زنوبيا وشمرا وأغنيته المفضلة (آذار يدرج في مرابعنا) أسنانه صفراء، قليل الابتسام أمام العمال والفلاحين، وإذا ماقرر الابتسامة يهز برأسه بديلاً عنها ، يحترم المنطلقات النظرية للحزب بل ويقدسها، وعند أول اختبار يطعمها للحمار، يحب الفروع الأمنية جميعها، ويعتبرها قلب الوطن، بل الوطن. يكره كلمة حرية حتى لو كانت ضمن أهداف الحزب، إلا تلك الحرية التي تسمح بها المخابرات الجوية يصاب بالمغص عند سماعه مفردة ديمقراطية ويعتبرها هراءٍ وانحلالاً وشيئاً يشبه اللواطة، وأن هناك أرضاً يجب تحريرها قبل أن نضيع الفرصة في هكذا طروحات، دائم العبوس ونادراً ما يضحك، وإن حصل ذللك فإنه أمام الرفيق أمين الشعبة أو الرفيق أمين الفرع، بل وأحياناً يقهقه حتى تدمع عيناه إذا كان صاحب الطرفة ضابط مخابرات، أو حتى المساعد رئيس المفرزة،.حديثه الصباحي شتم الإمبريالية والرجعية وفي الخفاء يبحث عن عقد عمل في الإمارات والسعودية.

ذوقه فظيع باختيار الكرافيتات، وفي اختيار الشراميط .يخاف من زوجته وصاحبته وبنيه ومن الأمن والشعبة والفرقة.

البعثي كائن خرافي، يحتمل أن تكتب عنه آلاف الصفحات، لذلك أقول قولي هذا، وأعوذ بالله من الإخوان المسلمين.

عبد القادر ليلا

١١/ مصطلحات

الدحوشة والجعلكة والبروظة والفيقهة والفجلقة والزعرنة والحربقة والمطمطة والولدنة والحيونة والشفترة والبهورة ...كلها دليل ضعف ثقة ذاتية .. وقلة احترام نفس لو صادفتم أحداً كذلك، اجتنبوه فقط، ستعلمه الحياة.

سعيد نحاس

كيف تكوي «بنطلون»

أكره فعل الكي جداً، ولأن كيّ الألبسة مكلف جداً هنا في تركيا، فاضطررت تحت بند التقشف والتوفير، خاصة وأنني بلا عمل ولا بلا دخل ثابت، أن أكوي بنفسي.

بعد أن أوصلت المكواة بفيش الكهرباء وحاولت أكثر من مرة أن أرتب كسرة البنطال، لم أنجح إلا في المرة الخامسة ففرحت وأشعلت سيكارة حمراء طويلة مكافأة لنفسي، ومع نجاحي شممت رائحة غريبة فذهبت إلى المطبخ لأكتشف أن البطاطا التي كنت أسلقها لتحضير وجبة الغذاء تحولت إلى بطاطا مشوية، وضعت عليها الماء حتى أتخلص من الروائح الكريهة في بيتي الصغير، عدت إلى طاولة الكوي وبدأت معاناة جديدة مع القميص وبعد كيّ الكم الأيمن شممت رائحة حريق من جديد، كانت سيكارة الحمراء قد وقعت عن المنفضة وأحرقت غطاء الطاولة القماشي، أسرعت لإطفاء الحريق، وحملت الغطاء إلى الحمام، وغسلته بالماء ثم رميته في سلة المهملات، عدت لأتابع كي القميص وأنا أدندن «كبرها بتكبر هونها بتهون» وحين وصلت إلى الطاولة لم أشم رائحة!

بل اكتشفت أنني تركت المكواة على كم القميص وأن القميص احترق، ومن تحته احترق اسفنج الطاولة، أسرعت لفصل الكهرباء من الشريط السيار الموجود على الأرض، وأنا أنحني بسرعة دون أن أحسب حساباً للروماتيزم والدسك، وقعت، لم يكن قربي سوى طاولة الكوي فاستندت عليها، لم تحتمل الثمانين كيلو التي هي وزني فانداحت تحت الثقل، ومعها طارت المكواة نحو الأرض ساحبة قنينة الماء التي انسفحت على بلاط الغرفة وكأساً زجاجياً تحول إلى ملح زجاجي يسبح في بركة الماء، وأنا مكوم في الطرف الآخر أحاول لملمة نفسي والوقوف من جديد.

حاولت أن أعيد تركيب الطاولة ففشلت لأن مفصلة ضاعت منها، أما المكواة فقد أصبحت قطعتين وباتت أقرب إلى «فازة» سريالية تناسب المتثاقفين أمثالنا..

قررت التوقف عن العمل، وعدم حساب الخسائر التي هي بالتأكيد تساوي أكثر من أجور كي قمصان الحارة كلها، ارتديت البنطال الناجي من هذه المجزرة فرحاً بكسرته العظيمة وارتديت قميصاً دون كي على مبدأ: سينسحر الناس بطريقة كي البنطال ولن ينتبهوا للقميص! وذهبت لاحتساء فنجان من القهوة حتى يعتدل مزاجي..

لكن أن أجلس على كرسي في المقهى كان يجلس عليه طفل يأكل البوظة الشوكولا قبلي، دون أن أنتبه أنه رسم لوحات على الكرسي ببوظته تلك، هنا تكمن المأساة:

حيث قمت بعد احتساء القهوة نافشاً ريشي وصالباً طولي كي يظهر البنطال المكوي بأبهى حلة، دون أن أنتبه على غمزات ولمزات العابرين وضحكاتهم المخبوءة والتي لم أكتشف أنها تعني أنني قد فعلتها (من أمهات الكبار) داخل بنطالي إلا بعد أن عدت إلى البيت وخلعته...

حسين برو

الفصل الأخير من مسرحيّة «أنا الرئيس»

أضواء المسرح مطفأة بشكل كامل، في المنتصف تماماً بقعة ضوء تظهر الرئيس واقفاً ورأسه مرفوعة للأعلى، يرتدي لباساً رسميًّا مدنيًّا لكنّه يضع فوقه كلّ شاراته العسكريّة ونياشينه وأوسمته، يمكننا رؤية دمار هائل حوله من خلال بقايا حرائق لا تزال تشتعل بين الركام، منظر الدمار يمتدّ عميقاً في كلّ جوانب المسرح، أمّا في الأعلى حيث ينظر الرئيس فيمكننا أن نرى سحب دخان الحرائق التي تعبر أمام مصدر شحيح للضوء كما لو أنّه قمر. الصمت يلفّ المكان، لكن صوتاً خافتاً جدًّا لموسيقى حزينة تتصاعد أحياناً، ثمّ تهدأ، ثمّ تصمت تماماً.

أصوات لمجموعة من الأشخاص : سيّدي الرئيس لم يبق لدينا جيش. يحافظ وجه الرئيس على تعابيره المشدودة ووقفته الثابته، يصرخ بصوت قوي:

أنا الرئيس.

صوت المجموعة: ولم تبقَ منطقة لم تدمّر يا سيّدي.

أنا الرئيس.

صوت المجموعة : لقد قتلنا كلّ من كانوا في السجون.

أنا الرئيس.

صوت المجموعة: لم يعد لدى الشعب ما يأكله.

أنا الرئيس

المجموعة: ما تبقّى من المؤيّدين تحوّلوا إلى عصابات وهم يقتلون الناس وينهبونهم.

أنا الرئيس.

صوت المجموعة: الجيوش الأجنبيّة تجتاح البلد من كلّ الجهات.

أنا الرئيس.

صوت المجموعة: سيّدي لم يبقَ ..... ينتفض، ويبدأ بالصراخ مع حركات مهتاجة من يديه وجسده:

يكفي... يكفي ... يكفي.

ثمّ يبدأ صوته ينخفض شيئاً فشيئاً: أنا الرئيس .... أنا الرئيس ... أنا الرئيس.

يخفت صوته قليلاً قليلاً، يترافق انخفاض الصوت مع دوران الرئيس حول نفسه ببطء، تنتقل بقعة الضوء لتنير المكان الذي ينظر إليه، تعبر بقعة الضوء مساحات شاسعة من الدمار والحرائق، كلّ شيء خراب، جثث ودخان، ولاشيء إلّا الدمار والموت.

عندما يكمل الرئيس دورانه حول نفسه، ويعود لوضعه الأوّل تعود بقعة الضوء لتسقط على جسده فقط، تعود ملامح وجهه إلى الجمود الذي ظهر في البداية، لكنّ صوت تصفيق يبدأ من جانبيّ المسرح، يغمض الرئيس عينيه ثمّ تبدأ بقعة الضوء بالتمدّد شيئاً فشيئاً، وعندما تصبح الإضاءة شاملة للمسرح، تختفي مناظر الدمار والحرائق، ويظهر على جانبي المسرح صفّان من الكراسي الفخمة يجلس عليها أشخاص رسميّون، يتّضح من شارات خاصّة أنّهم يمثّلون دولهم، وعندما تشملهم الإضاءة ينهضون جميعاً وهم يصفّقون ثمّ يتقدّمون باتّجاه الرئيس، واحداً فواحداً يصافحونه ويغادرون المسرح.

عندما يغادر آخرهم يلتفت الرئيس حول نفسه فلا يرى إلّا مرافقه الخاصّ يسأله بصوت متعب:

هل انتهى كلّ شيء؟

المرافق: نعم سيّدي، لم يبقَ إلّا أنا. لنذهب إذاً.

يخطو الرئيس باتّجاه مَخرج المسرح، وعندما يصل بمحاذاة مرافقه الخاصّ يخرج الأخير مسدّسه ذو الكاتم للصوت ويطلق النار في رأس الرئيس مباشرة، يخرّ الرئيس صريعاً على أرض المسرح، يتوقّف المرافق قليلاً ليتأكّد أنّه قد مات، يعيد مسدّسه إلى جيبه، ثمّ يغادر المسرح بهدوء.

تخفت الإضاءة شيئاً فشيئاً، وعندما تغطّي الظلمة كامل خشبة المسرح، تعود صور الدمار والحرائق للظهور..

بسّام يوسف

البارسا وأتلتيكو يستعدّان للشامبيونز ليغ

بدأ فريق برشلونة، استعداداته لمباراته، أمام سلتيك الإسكتلندي، الثلاثاء، في أولى جولات دور مجموعات بدوري أبطال أوروبّا، بعد هزيمته غير المتوقّعة أمس، أمام ديبورتيفو ألافيس (١-٢) في الدوري بمعقله الكامب نو.

وقاد المدرّب لويس إنريكي، الحصّة التدريبيّة للفريق الكتالوني صباح الإثنين، بمشاركة جميع اللاعبين المتاحين، وخضع اللاعبون الأساسيّون، في مباراة أمس لجلسات استشفاء، كان الوحيد الذي لم يشارك في التدريبات الجماعيّة، اليوم الأحد، هو الحارس الألمانيّ مارك أندريه تير شتيجن؛ بسبب إصابة بشدّ في العضلة نصف غشائيّة بساقه اليمنى التي منعته من المشاركة في مباراة أمس.

ويجري البرسا غداً مرانه الأخير، قبل مباراة سلتيك التي ستقام على ملعب الفريق الكتالوني، ضمن منافسات المجموعة الثالثة.

أمّا نادي أتلتيكو مدريد الإسباني فيلعب الثلاثاء لسادس مرّة في المنافسات الأوروبّيّة بهولندا حينما يلتقي آيندهوفن في الجولة الأولى بمرحلة المجموعات بدوري الأبطال، ولم يحقّق أتلتيكو مدريد في هولندا سوى انتصار وحيد جاء على حساب آيندهوفن في ستّ زيارات وكان في موسم ٢٠٠٨-٢٠٠٩ بثلاثيّة نظيفة في دور المجموعات.

وفي تلك المباراة سجّل الأرجنتيني سرجيو أجويرو هدفين والبرتغالي مانيتشي الثالث، وكان الفريق تحت قيادة المكسيكيّ خابيير أجيري، ولم يتعرّض أتلتيكو لأيّة هزيمة في آخر ثلاث زيارات له لهولندا، وبجانب الانتصار المذكور، تجدر الإشارة للتعادل بدون أهداف الذي حقّقه الموسم الماضي أمام آيندهوفن في ذهاب ثمن نهائي دوريّ الأبطال ليتأهّل لاحقاً في الإياب بعد ركلات الجزاء، وأيضاً التعادل بهدف لمثله أمام أياكس في ربع نهائي نفس المسابقة عام ١٩٩٦-١٩٩٧.

وبالنسبة للمواجهات الثلاث الأخرى فكلّها انتهت بهزائم: واحدة أمام أياكس بثلاثيّة نظيفة في نصف نهائي كأس أوروبّا بموسم ١٩٧٠-١٩٧١ واثنتين أمام جرونينجين في دور الـ٣٢ بكأس الاتّحاد الأوروبّيّ؛ واحدة بثلاثيّة نظيفة في موسم ١٩٨٣-١٩٨٤ وأخرى بهدف نظيف في موسم ١٩٨٨-١٩٨٩.

جدير بالذكر، أنّ الفريق الهولنديّ غالباً ما يكون قويًّا على أرضه أمام الفرق الإسبانيّة فمن أصل ١٣ مواجهة جمعته بها خسر اثنتين فقط، تلك التي كانت أمام أتلتيكو في موسم ٢٠٠٨-٢٠٠٩ بثلاثيّة نظيفة وبثلاثة أهداف لاثنين أمام برشلونة في ربع نهائي كأس الويفا موسم ١٩٩٥-١٩٩٦.

ولم يستطع أيّ من ريال مدريد أو سبورتنج خيخون أو ديبورتيفو لاكورونيا الفوز على الفريق الهولنديّ على أرضه بالمنافسات الأوروبّيّة، إذ خسروا جميعا أمامه.

عالمي – وكالات

مفاجآة مدويّة في الدوريّ التركيّ

فجّر بورصا سبور مفاجأة كبيرة بتغلّبه على مضيفه فناربخشة ١ / صفر يوم الأحد الماضي في المرحلة الثالثة من الدوري التركيّ لكرة القدم، والتي شهدت أيضاً فوز قونيا سبور على أنطاليا سبور ٣ / ١ وتشايكور ريزا سبور على بلدية آكهيسار ١ / صفر وعثمانلي سبور على طرابزون سبور ٢ / صفر.

ويدين بورصا سبور بالفضل في هذا الفوز للاعبه بابلو باتالا الذي سجّل هدف المباراة الوحيد في الدقيقة ٣٣، ورفع بورصا سبور رصيده إلى ستّ نقاط في المركز الرابع فيما توقّف رصيد فناربخشة عند نقطة واحدة في المركز السادس عشر.

وفي المباراة الثانية، فاز قونيا سبور على أنطاليا سبور ٣ / ١، وسجل أهداف قونيا سبور عمر علي شاهينار (هدفين) في الدقيقتين ٥٠ و٥٦ وديميتار رانجلوف في الدقيقة ٦٥، فيما سجّل هدف حفظ ماء الوجه لأنطاليا سبور صامويل إيتو في الدقيقة الأخيرة من المباراة.

ورفع قونيا سبور رصيده إلى خمس نقاط في المركز الخامس، فيما توقّف رصيد أنطاليا سبور عند نقطة في المركز الثامن عشر الأخير.

وفي المباراة الثالثة، سجل إياي أتيموين هدفاً في الدقيقة ٤٩ قاد به فريقه تشايكور ريزا سبور للفوز على بلدية آكهيسار ١ / صفر، ورفع تشايكور ريزا سبور رصيده إلى أربع نقاط في المركز العاشر، فيما توقّف رصيد بلديّة آكهيسار عند ثلاث نقاط في المركز الثاني عشر.

وفي المباراة الأخيرة، فاز عثمانلي سبور على طرابزون سبور ٢ / صفر، وسجّل هدفي عثمانلي سبور بادو نديالي وراؤول روسيسكو في الدقيقتين ٣٤ و٨٨ ورفع عثمانلي سبور رصيده إلى خمس نقاط، وتقاسم المركز السادس مع جينتشلربيرليجي، فيما توقّف رصيد طرابزون سبور عند ثلاث نقاط في المركز الثالث عشر.

باسل عبد الفتّاح حوّا
لاعب سوريّ مميّز ضمن الفرق الألمانيّة

من الأشبال حتّى الرجال موسم ٢٠٠٩ / ٢٠١٠. لعب في الدوري التركي(bal lig) موسمين مع نادي (Gölbaşı spor) ومن ثمّ التحق لمدّة ٦ أشهر مع المنتخب السوريّ الحرّ لكرة القدم في العام ٢٠١٥، وبعدها سافر مع أمّه وأخيه إلى ألمانيا، وحاليًّا يلعب ضمن الفريق ألمانيّ (Spandau)

تحدّث باسل لـ «كلّنا سوريّون» عن بعض لقطات حياته قائلاً: جاء انشقاقي عن النظام ورياضة النظام بما أنّني كنت عسكريًّا في جيش النظام، وهذا الأمر أعتبره واجباً عليّ مثل الصلاة، لأنّني لا أستطيع البقاء مع ظالم في مواجهة المظلوم، مع نظام يقتل ويعتقل ويهجّر شعب طالب بحرّيّته ؛ وعندما بدأ تشكيل المنتخب السوريّ الحرّ وصلتني دعوة من إدارة الهيئة الرياضيّة وإدارة المنتخب، وطبعاً لي الشرف أن أكون واحداً من لاعبي المنتخب السوريّ الحرّ، وبدأنا بداية موفّقة بالتمارين والتعب وبذل الجهد، لأنّ طموحنا كان كبيراً، وهو تمثيل سورية الحرّة في البطولات الخارجيّة، ولكنّ قدر الله وما شاء فعل، وتوقّف عمل المنتخب مطلع هذا العام.

وعن رؤيته لعمل الرياضة السوريّة الحرّة قال باسل: بالنسبة للرياضة السوريّة الحرّة، سواء كانت داخل سورية أو في تركيا أو في دول المهجر، أشاهد جمهور أشاهد متابعين، ولكن لا يوجد إلى الآن داعمين بشكل كاف للأندية، ولا يوجد تعويضات حاليًّا للاعبين، أتمنّى أن يكون هناك بعض الحوافز داخل سورية للرياضة السوريّة الحرّة، بالإضافة إلى الحلم بمناطق آمنة وملاعب، حتّى تستطيع العجلة الرياضيّة في المناطق المحرّرة إكمال دورانها بشكل سليم.

سألناه عن نشأته في عائلة رياضية، فأجاب عن هذه النقطة : هناك مثل شعبيّ يقول: (ابن الدكتور بيطلع دكتور وابن المهندس بيطلع مهندس وابن اللاعب بيطلع لاعب) ، والدي عبد الفتّاح حوّا رحمه الله هو كابتن منتخب سورية سابقاً ونادي الحرّيّة والجيش، وأخي الكبير عيسى لعب لرجال أميّة ورجال نادي الحرّيّة، لكنّ الإصابة منعته من المتابعة، وأخي الصغير كان لاعباً في منتخب أشبال سورية ونادي الاتّحاد، والآن يلعب معي بنفس الفريق في ألمانيا.

رسالة الكابتن باسل حوّا، وجّهها إلى الرياضيّين السوريّين الأحرار وكانت: رسالتي الأخيرة لإخوتي الرياضيّين الأحرار في سورية أو خارجها، أن يتابعوا تمارينهم، وأن لا يدخل الملل والياس إلى أجسادهم وقلوبهم، الرياضة يا زملائي مفيدة لنا جميعاً، والنصر قاب قوسين أو أدنى بتحرير سورية من رجس الاستبداد والاجرام ونظام الفساد، وبإذن الله سنعود إلى بلادنا ونلعب جميعا ضمن صالاتنا وملاعبنا يوماً من الأيّام.

حاوره - عروة قنواتي

الهيئة الرياضية تزفّ عدداً من شهدائها في جنوب وشمال البلاد

زفّت الهيئة العامّة للرياضة والشباب في سورية، عبر صفحات الهيئة والاتّحادات الرياضيّة، عدداً من الشهداء الرياضيّين الأحرار في الأسبوع الأخير في درعا وإدلب وحلب، خلال المواجهات مع قوّات النظام السوريّ في أكثر من جبهة قتال ومواجهة.

الشهيد البطل محمّد فرحان المسالمة، لاعب نادي درعا بالكرة الطائرة، والذي استشهد يوم السبت الماضي في مواجهة قوّات النظام المجرم في معركة قادسيّة الجنوب في ريف القنيطرة.

الشهيد المسالمة من مواليد العام ١٩٩٤، عازب، عرف عنه شجاعته في المعارك وروحه الطيّبة الرياضيّة في المباريات والتمارين.

الشهيد البطل رزق جمال قطيفان، من أسرة نادي الشعلة الرياضيّ (١٨ آذار) والذي استشهد في معارك ريف القنيطرة في مواجهة قوّات العدوّ.

الشهيد قطيفان، هو أحد لاعبي نادي الشعلة لكرة الطائرة، ورئيس مكتب أمانة السر، ولاعباً في المنتخب السوريّ ونادي الوحدة سابقاً، وحكماً في الدرجة الثالثة، وهو مجاز بالهندسة الكهربائيّة، وعضو مؤسّس في اتّحاد كرة الطائرة الحرّ، وعضو مؤسّس نادي الشعلة ١٨ آذار.

الشهيد الكابتن والمدرّب أحمد ريحانيّة. الأسبوع الفائت، وبعد بقائه في غيبوبة لمدّة ٤ أيّام إثر إصابته وبتر قدمه اليسرى في القصف المعادي الجوّيّ، الذي طال حيّ السكريّ بمدينة حلب قبل عدّة أيّام.

الشهيد أحمد ريحانيّة، من مواليد العام ١٩٧٥، وقد لعب سابقاً لفئة الشباب في نادي الاتّحاد وكان مدرِّبا لنادي سيف الدولة في أحياء حلب المحرّرة.

لاعب نادي التضامن لكرة القدم الشهيد البطل محمّد خالد أبو دعيمس، من مواليد العام ١٩٩٨، استشهد البطل أبو دعيمس بطلقة قنّاص العدوّ في معركة الكليّات، وهو من أبناء بلدة معرشورين، في ريف محافظة إدلب.

الشهيد الكابتن سالم حجازي، لاعب نادي السلام الرياضيّ بحلب، ومدرّب الفئات العمريّة في مشروع الطفل الرياضيّ السوريّ، استشهد في معارك العامريّة بمواجهة قوّات العدوّ.

الشهيد حجازي، لعب سابقاً في الفئات العمريّة لنادي الاتّحاد سابقاً، وخاض من ناديه السلام، عدداً من المسابقات والبطولات خلال السنوات الثلاثة الأخيرة، درّب لمدّة عام كامل ضمن مشروع الطفل الرياضيّ السوريّ.

وهو من مواليد العام ١٩٩٤، وقد مثّل منتخب سورية للناشئين المشارك في أولمبياد جمهورية ساخا عام ٢٠١٢.

وبذلك، ارتفع عدد الشهداء الرياضيّين في شهر واحد بحسب إحصائيّات الهيئة الرياضيّة الحرّة إلى ١٩ شهيداً و٣ جرحى.

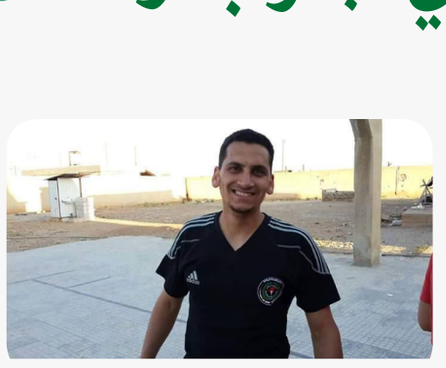

الصفحة من إعداد عروة قنواتي

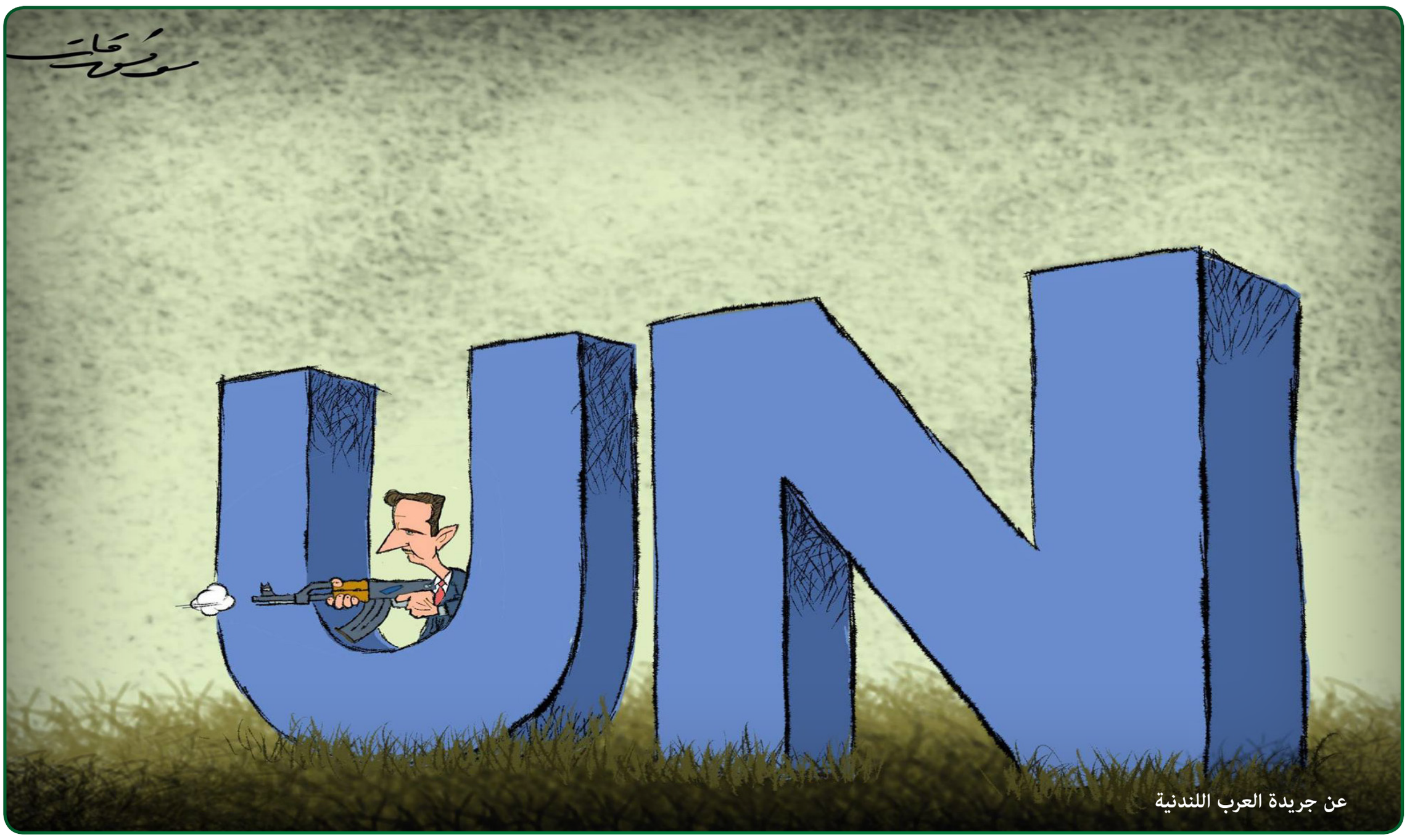

عن جريدة العرب اللندنية

"الموتُ كما لو كان خُردة"

جديد الشاعرة وداد نبي

فتنمو أزهار الصبار في أحواض المدن المهجورة، وتسقط طرود البؤس على رأس هذا العالم، وينمو العشب في قفل الباب».

وداد نبي شاعرة كردية سورية، بالأصل من مدينة كوباني، عاشت ودرست في مدينة حلب وتخرجت من كلية الاقتصاد بجامعة حلب، تقيم حالياً في برلين بألمانيا. نشرت الشاعرة الكثير من قصائدها في الصحف والمجلات المواقع الإلكترونية، كما ترجمت بعض نصوصها إلى اللغة الفرنسية وصدرت ضمن كتاب أنطولوجيا الحب والحرب.

أحد أبرز الفنانين السوريين المعارضين لبشار الأسد، شكل صدر حديثاً عن دار «بيت المواطن للنشر والتوزيع» في بيروت، المجموعة الشعرية الثانية للشاعرة السورية وداد نبي، والتي عنونتها باسم «الموتُ كما لو كان خُردة»، وذلك ضمن سلسلة «شهادات سورية» التي تصدرها الدار، وحملت الرقم ٢٠ من إصدارات هذه السلسلة.

وتتابع الشاعرة في هذه المجموعة الجديدة، مشروعها الشعري الذي يعتمد على المفردة البسيطة القريبة من القلب، بعيد عن حزلقة اللغة وتقعراتها، وقد سبق لها أن أصدرت مجموعة سابقة في عام ٢٠١٣ بعنوان «ظهيرة حب، ظهيرة حرب».

في هذه المجموعة كان لا بد لنا من أن نقرأ عن الموت كثيراً، عن الدمار، عن الحزن، ولكن ميزة الشاعرة أنها تكتب عن هذه الفجائع بلغة الحب، بلغة الدعوة لاستمرار الحياة. كما كان لا بد لنا أن نقرأ عن تجربة اللجوء، خاصة وأن الشاعرة جربتها أكثر من مرة، ما بين حلب وكوباني وعينتاب وبرلين مروراً باليونان ومقدونيا وهنغاريا والنمسا.

جاءت المجموعة في ١٢٠ صفحة من القطع المتوسط، وبتصميم جميل وبسيط للشاعر منذر مصري، جاء على غلاف المجموعة:

«يصبح الموت خردةً، عندما تتحوّل صور الحياة من حولنا

شاملٌ، مات

مات شامل، نعم شامل الأحمد مات ربما الكثير منكم لا يعرفه! وربما مر اسمه عرضاً أمامكم، هو ليس من نجوم الشاشات الزرقاء، ولا من بائعي الكلام العابر، ولا من الأشخاص الذين خلقوا نجومية في هذه الثورة بالقفز بين المجموعات والتكتلات والمنابر الإعلامية، لا تعرفه بارات عينتاب، ولا قاعات فنادقها ذوات النجوم الخمس، ولا تعرفه ندوات الأحزاب والتيارات.

شامل كان عادياً، عادياً جداً، مر حلم الحرية في خياله ذات مساء في أذار من عام ٢٠١١ فلحق حلمه، لكنه مات قبل الوصول إليه، نعم هكذا وبكل بساطة، كان عاشقاً للحرية ومات في سبيلها، رأسماله في دربه طوال السنوات الخمس كان صوتاً جسوراً لا يهاب الطغاة ولا المستبدين، حيث أنه مر عليه في رحلته طغاة كثيرون بألبسة وحالات متعددة، ما خاف يوماً، ولا هادن، ولا بايع، ولا هرب، بقي رافع الرأس كما علمه والده أن يكون، لا يخاف في الحق لومة لائم...

سلاحه الوحيد كان كاميرته التي ينقل من خلالها الأحداث، لا يجعجع كثيراً في الحديث، لا يحلل في الاستراتيجيا، لا ينظّر في السياسة، فقط كان يملك كاميرته التي كانت وسيلته لتأريخ مراحل الحلم من أول صرخات الثوار في حلب، مروراً بصور الدمار والخراب والموت العميم، حتى آخر قذيفة مات بشظاياها المجنونة.

لم يكن يسعى إلى جنة في حياة أخرى، ولا إلى حوريات، كانت جنته هي حلب، وحوريته هي رفيقة دربه التي رافقته الرحلة كلها حتى في تلقي الشظايا الأخيرات، فقط لم تنتظره ولم تودّعه لأنها رحلت قبله بأربعة أيام متأثرة بذات جنون القذائف العمياء..

ربما طائرة روسية، أو ربما سورية، هي من رمت موتها على شكل قذيفة أو برميل، ليست مهمة على الإطلاق ماركة القاتل، فهو أياً يكن يحمل الموت ولا يفقه بلغة الحب التي طالما تغنى بها شامل وكرّس لها حياته.

شامل لم يدرس الإعلام في معهد أو جامعة، ولا شارك بوضع مواثيق، لكنه بفطرية العاشق رفض أن يكون محسوباً في السياسة على أحد لأنه كان يخاف أن تجبره هذه الانتماءات على التحيز لتيار ضد آخر، كان يقول على الإعلامي أن يكون حيادياً حتى يكون صادقاً، وهذا عاش، وهكذا مارس كل عمله في سنواته الخمس، لم يكن بوقاً لأحد ولا مريداً لأحد، كان صوتاً حراً ينحاز فقط مع أهله في وجه الطغاة وسارقي الحلم..

كنا نسكن في بيت واحد لسنة كاملة، كان هذا البيت بيت أخيه، وأسميناه على سبيل الدعابة بيت شامل، ووضعنا له القوانين الناظمة التي تسمح لعشرة أفراد من منابت مختلفة وانتماءات متباينة أن يتعايشوا في بيت من غرفتين دون مشاكل، كانت الأدوار موزعة بين الجميع، من يطبخ ومن يغسل ومن ينظّف ومن ومن؟،

وكان يرفض كونه صاحب البيت أن يستثنى من دور ما مناط به...

سنة كاملة كنا نتنفس في هذا البيت طعم الحرية، كنا نعيش سورية الملونة التي كنا جميعاً نحلم بالوصول إليها، نتوزع الاسفنجات للنوم ونتشارك في كل ما عداها...

سنة كاملة وهذا البيت يلم بين حيطانه الدافئة شغبنا، وشططنا، وأحلامنا، ونقاشاتنا الصاخبة، ضجيج ضحكاتنا، دموعنا التي نذرفها خلسة على من رحل مبكراً...

فرقتنا الأيام بعدها رحل كل منا في طريق، خلا البيت من كل سكانه، حتى صاحبه شامل بذاته، غالبيتنا اختار طريقاً مختصراً نحو السلامة ففر هارباً إلى تركيا تحت مبررات ومبررات، وبعضنا تابع طريقه نحو أوربا، وحده شامل من سكان ذاك البيت قرر أن يبقى بحلب، كان يقول أنا سمكة لو خرجت من حلب سأموت...

وفعلاً لم يخرج شامل من حلب إلا كي يموت خارجها...

شامل كان بوابة عريضة لحلم السوريين الأنقياء بغد أفضل..

شامل اليوم ليس بيننا، هزمه الموت، فرحل هكذا عالياً وبعيداً، نحن ما زلنا هنا كسرتنا الهزيمة، وكسرنا رحيله، ما زلنا نعد خيباتنا ونداري انكساراتنا ولا ندري إن كنا سنستطيع في يوم أن نداوي الخراب الذي فتك بنا...

شامل مات... نحن ما زلنا ببطء مقيت نموت بلا طعم..

حسين برو

رئيس التحرير
بسام يوسف
مدير التحرير
بشّار فستق
المحرر التنفيذي
حسين برو
الاخراج الفني
مازن عودة
هيئة التحرير
غزوان قرنفل - ثائر موسى - عزّة البحرة
العلاقات العامة
نور العبدالله
الصفحة الرياضية
عروة قنواتي
الموقع الإلكتروني
محمد الشبلي
عضو الشبكة السورية للإعلام المطبوع
SNP
الآراء الواردة في كلّنا سوريّون تعبّر عن رأي الكاتب و لا تعبّر بالضرورة عن رأي الصحيفة